مازلت حيًا

مازلت حيًّا

قصص

محمد أحمد جعفر

تدقيق لغوي : رامي زغلول الجمل

تصميم الغلاف : محمد كامل

رقم الإيداع : ٢٠١٢/٢١٧٢٨

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٤٨٨- ١٨١- ٧

دار اكتب للنشر والتوزيع



الإدارة : ١٠ ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور،

المرج الغربية، القاهرة .

المدير العام : يحيى هاشم

هاتف : ٠١١١٠٦٢٢١٠٣ - ٠١١٤٧٦٣٣٢٦٨

مكتبة اكتب : ٤٠ ش أحمد قاسم جودة من ش عباس العقاد ،

خلف سيراميكا كليوباترا ، القاهرة .

هاتف : ٠١١١٤٣٢٨٥٢٥

E – mail :daroktob١@yahoo.com

Facebook : دار اكتب للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م

مازلت حيًّا

محمد أحمد جعفر

قصص



دار اكتب للنشر والتوزيع



الإهداء

"إهداء إلى أختي الحبيبة التي لم أرها حتى الآن..

وأتمنى رؤيتها دائمًا وأبدًا "

ما معنى كلمة مقدمة؟

هي ملخص .. أم .. فاتح للشهية لما هو قادم ؟؟

إن كانت ملخصًا .. فأنا أحب التفاصيل حبًّا جمًّا .. ولا داعي للملخص حينئذٍ ..

أما إن كانت فاتحًا للشهية فلا داعي لوجودها .. لكوني في أشد الحاجة إلى الطعام الآن !! "



الوقت المناسب



شعرت نهلة بالدوار والتعب والإرهاق فجأة .. خرجت من المطبخ الذي كانت تقف فيه منذ ثلاث ساعات كي تطهو الطعام .. دخلت الغرفة بجوار المطبخ وجلست على الكرسي الذي كان في أقصى يمين الغرفة .. نظرت إلى المكتب الذي كان بجوارها فرأت كوبًا من عصير البرتقال الطبيعي اللذيذ الذي تحبه وتعشقه .. شربت العصير وجلست على الكرسي مرة ثانية .. أغمضت عينيها كي تسترخي قليلًا ..

قامت من الكرسي الذي كانت تجلس فوقه وبسطت جسدها على السرير ..

مضت بضع دقائق وهي تحاول أن تنام كي تسترخي لكنها لم تستطع النوم مطلقًا .. فمازالت مستيقظة رغم شعورها بالإرهاق الشديد ..

وضعت يديها على وجهها لتكتشف أن وجهها ممتلئ بالعرق الغزير ..

نهضت من الفراش ودخلت الحمام كي تغسل وجهها ..

فتحت الحنفية ورشت وجهها بالماء..نظرت إلى المرآة ورأت وجهها الذي تخلله اللون الأسود قليلًا..ورأت أيضًا بعض الحبوب الصغيرة البسيطة ..

لم تكن تصدق ما رأت ..

خلعت الطرحة التي كانت ترتديها على رأسها فوق شعرها.. فرأت شعرها جافًّا قبيح المنظر..

نظرت إلى جسدها بنظرات سريعة استخبارية فرأته مليئًا بالعرق ولفت انتباهها بعض النقط السوداء التي تكونت وتجمعت لوجود العرق لفترة طويلة على جسدها ..

تعجبت مما تراه وهيأ لها أنها تنظر إلى مطر من العرق والسحاب الذي ينتج هذا العرق هو جسدها المتسخ به ..

خلعت الجلباب الذي كانت ترتديه ووقفت تحت الدش ..

غسلت نفسها بالصابونة الجديدة التي قد فتحتها قبل أن تدخل الحمام .. نظفت تلك النقط السوداء ومحتها تمامًا وأزالت العرق الذي كان يملأ جسدها ووجهها ..

غسلت وجهها أكثر من مرة حتى بدت عليه الليونة والنظافة والجمال ..

لم تكن الحبوب التي كانت في وجهها مرئية .. بل كانت بسيطة وصغيرة ولا تؤثر على شكلها الذي أصبح منسقًا جميلًا..

خرجت من الحمام وهي ترتدي روب الحمام "برنص" ..

زوجها قد عاد من عمله ودخل إلى غرفته ليجدها فائقة الجمال ..

رأى ملكة تجلس على الكرسي ..

شعرها أسود لامع رطب ..

جسدها جميل جذاب .. تجري من فوقه قطرات من الماء تمنى أن يكون جسده بدلًا من هذه القطرات ..

وجهها أبيض رطب لين بشوش لا يملك سوى الابتسامة الخفيفة صاحبة التأثير الكبير ..

الملابس التي ترتديها قد أثارته فهي ترتدي روب الحمام ومن تحته الملابس الداخلية وعندما رآها هكذا ثارت شهوته ونظر إليها بابتسامة عريضة قائلًا "إيه القمر دا يا حبيبتي"

نظرت إليه بابتسامة رضا وقبول مما يحدث ..

ترك الشنطة التي كان يحملها في يده .. وضع يده اليمنى تحت ظهرها واليسرى تحت ساقيها وحملها متجهًا إلى غرفة النوم ..

دخلت الغرفة وهو يحملها .. بالصدفة رأت نفسها في المرآة..

اندهشت من ملامح وجهها ومظهر شعرها وجاذبية وليونة جسدها التي رأتها في المرآة ..

ابتسمت لكونها استطاعت أن تتغير في الوقت المطلوب ..

أهملت المرآة التي كانت تنظر إليها وعاودت النظر إلى زوجها العاشق الولهان .

لحظة تأمل



كان حسام يجلس على كرسي خشبي ذي أربعة أقدام في غرفة المعيشة ..

كان يجلس وحده فالوقت كان مبكرًا للغاية والجميع مازالوا نائمين ، وهو وحده من استيقظ

مبكرًا .. استمع إلى أذان الفجر فقرر أن يخرج من المترل ويصلي بالمسجد ..

صلّى الفجر في المسجد ، ثم خرج منه وقرر أن يسير وحده كي يفكر لبضع دقائق في هدوء ..

نَظَرَ إلى الشمس بضوئها الأصفر الحارق ، ثم نَظَرَ إلى السحاب الأبيض الصافي الخلاب ، وتعجب واندهش " كيف لسحاب هادئ يحلو بالبراءة واللين والصفاء يقبل أن تعيش بجواره شمس خبيثة قوية حارقة مؤلمة ؛ فإذا نظرت إليها بعنف وتعنت ، عاقبتك بأن تصير أعمى بقية حياتك "

قال هذا في دهشة مليئة بالتعجب وعلامة الاستفهام تبدو على وجهه مثلما تبدو عيناك أمامك في المرآة ..

ظَلَّ يكرر هذه الجملة عدة مرات ..

" كيف لسحابٍ هادئ يحلو بالبراءة واللين والصفاء يقبل أن تعيش بجواره شمس خبيثة قوية حارقة مؤلمة؛ إذا نظرت إليها بعنف وتعنت، عاقبتك بأن تصير أعمى بقية حياتك "

وبعد أن يكررها بضع مرات يصمت لبضع لحظات،ثم يكررها ثانية ، ثم يصمت

ثم يكررها ثانية ...

وهكذا الحال لمدة نصف ساعة،يكرر الجملة ثم يصمت ثم يكرر ثم يصمت ، حتى قال في

لحظة ما : " أنا لست السحاب الضعيف ، ولست الشمس القوية ، بل أنا من أنظر إليهما وأتعلم

من أخطائهما،وأرَى مزاياهما فأفعلها حتى أتعود عليها وتصبح عاداتي ! "

"ومثلما السحاب الهاديء الطيب يعيش بجوار الشمس الخبيثة الشريرة.. أنا أيضًا سوف أعيش بجوار زوجتى الطيبة الجميلة وسنحيا سوياً مع حماتي الخبيثة القبيحة .."

ابتسم وقرر العودة إلى المترل..وعندما وصل وفتح باب البيت وجد حماته أمامه فابتسم لها لكنها استهزأت به كعادتها وقالت له مالا يحلو الاستماع إليه ..

تركها وذهب إلى زوجته كي تقدم له الحنان والمعاملة الطيبة وبذلك يستطيع نسيان ما فعلته حماته ..



كي نحيا



جلست فاطمة على الأرض في غرفتها المظلمة .. هاجرت بخيالها من أعماقها فتحدثت مع قلبها وقالت له برقة ولين " ياليتك يا قلبي أسد كي يخشاك القوي قبل الضعيف والثري قبل الفقير والعظيم قبل الحقير..كي يخشاك العالم كله .. من كان مقتربًا منك يبتعد خوفًا من جلالتك وعظمتك وقدرتك على هزيمته وتحطيمه..لذا فالجميع يبتعد عنك وإن اقترب منك أحدهم تحلى بالهدوء والرزانة والابتسامة خشية من أن تلقيه أرضًا "

فقال لها قلبها "يا حبيبتي أنا مخلوق رقيق رطب لين أنجذب لمن يقترب مني وأحب من يهواني.. هذه صفاتي التي يعشقها الجميع وأنتِ يا محبوبتي"

فقالت له فاطمة "أعشقك يا قلبي وأعشق صفاتك الحميدة التي تحليت بها مثلك .. لكن انظر ماذا حدث لي .. معتز خدعني وأهانني واستهزأ واستخف بكرامتي وأنا لم أفعل له شيئًا سوى أني غربت عن وجهه .. لم أستطع مقاومته ومواجهته في السب

والشتم والاحتقار .. في البداية جعلني أشعر أنه يهواني فأحببته وعشقته وفتحت له بابك يا قلبي كي يسكن بك بجواري .. أشْعَلَ النيران داخلك ولم يحاول إطفاءها .. أثار سكونك فغضبت .. بث سمومه داخلك فذهبت لغيبوبة طال أمدها .. وعندما عدت إلى الحياة من جديد وعرفت ما حدث منه .. احتقرته واحتقرتني واحتقرت نفسك فبكيتَ وبكيتُ معك وها نحن الآن نواسي بعضنا ببعض كي نعود أقوياء .. لكن مازالت قصة حبيبي السابق معتز في ذاكرتي..أتذكرها فأتألم".

فقال لها قلبها "ياحبيبتي من يستطع أن يحب .. يستطع أن ينسى الحب .. أنا وأنتِ أحببناه والآن نحن في مرحلة النسيان.. فلننسَ كي نحيا ".

سأبقى معك وسنخرج سويًّا

عندما حاولت أن أقترب من أختي قالت لي "يامحمد فكك مني" .. تعجبت من رد فعلها واندهشت من أسلوبها في الحوار فابتعدت عنها ولم أحاول الاقتراب منها بعد ذلك .. لكني كنت أراقبها مراقبة بسيطة حتى أستطيع الاقتراب منها خطوة بخطوة فأصل إلى مرحلة الثقة التي ستكون قائمة بيني وبينها مستقبلًا فتفتح لي قلبها وتحكي لي أسرارها ..

ذات يوم قال لي أحد أصدقائي "هنخرج النهاردة .. الواد كريم جايبلنا بنات جديدة" .. وافقت بدون تفكير .. تقابلت أنا وصديقي وذهبنا إلى صديقه ومعه البنات الجديدة وهناك رأيت مالم أكن أتخيل عبوره في بالي ولو للحظات .. رأيت أختي من البنات الجديدة..يالها من صدفة قبيحة الرؤية..

نظرت أختي في وجهي وأصابها الذهول وبدا على وجهها الاضطراب..لم أجعل صديقي ينتبه لما حدث..

همست في أذن صديقي " أنا عاوز البت دي أمشي أنا معاها" وبالفعل اقتربت مني أختي ووضعت يدي اليمني بيدها اليسرى

فتعانقا ثم قلت لها بصوت مبحوح "أنا وأنتِ في سلة المهملات.. ليتنا نخرج ونزيل قذارتنا قريبًا "

لم تسمعني أختي فقد كان صوتي ضعيفًا للغاية .. فهمست في أذنها "سأبقى معك وسنخرج سويًّا"

دون انقطاع



من هنا بدأت الحكاية السخيفة والقصة الساذجة ..

قال أحمد تلك الكلمات في ترقب بدا على ملامح وجهه خوف ملحوظ على حركات جسده التلقائية نتج عنها رعشات لا إرادية أثارت خوف من كان يجلس بجواره على المقعد المجاور لمسجد آل رشدان بمدينة نصر ..ظن الرجل الذي بجواره أن أحمد يود سرقته وبهذه الرعشات التي تصدر من جسده دون إرادة منه تخيفه وبذلك يستسلم دون أدنى مقاومة..

قام الرجل من مقعده على الفور وجرى بسرعة كي يبتعد عنه خشية من أذيته له ..اندهش أحمد مما فعل الرجل لكونه لم ينظر إلى نفسه ويعِ حركات جسده التي تثير خوف من يراها.. فإن رآها أحمد لخشى الاقتراب من جسده هو الآخر .. حاول أحمد أن يلحق الرجل الذي كان يجلس بجواره منذ بضع لحظات ..لم يستطع أن يلحقه وكأن هذا الرجل لا يعتمد على طاقة مخزونة بداخله فسرعته التي بدت لأحمد وقتها توحي له بأن مصدرها بطارية ذات تأثير فعال وتنتج طاقة مستمرة لا تنقطع

مهما كانت العوائق ..توقف أحمد وترك الرجل يمضي في طريقه ولم يعاود ملاحقته مرة أخرى ..عاد إلى المقعد الذي كان يجلس عليه كي يفتش في ذاكرته ويتذاكر بداية النهاية .. جلس أحمد على المقعد الأوسط .. الثالث من جهة اليمين والثالث من جهة اليسار .. حيث كانوا خمسة مقاعد متتالية .. أربعة منهم فارغة لا يجلس على أحدها أحد .. نظر أحمد إلى السيارات التي يحملها الطريق دائمًا ويحسن ضيافتها ويعاملها معاملة حسنة طيبة.. لفت انتباهه سيارة منها.. كانت جميلة وضخمة .. جذبته لرؤيتها بسهولة ويسر ..لمح قدومها من بعيد وهي تضوي وكأنها تعلن عن قدومها بنورها الذي كاد أن يصبح شمسًا أو يشتعل من شدته..

ورغم كونه رآها من بعيد وتولد شوق داخله لرؤيتها تسير أمامه ومن ثم يرى جميع ملامحها بوضوح وكان على استعداد كامل لذلك لكنه لم يرها ..مضت بسرعة دون أن تعطي له فرصة لرؤيتها .. لكنه لم يستسلم لذلك بل قام من مقعده وحصر تركيزه في رؤيتها لكن بعض السيارات حجبت عنه الرؤية .. فقد حاصرتها من الاتجاهات التي يمكن لأحمد أن يراها من خلالها وبذلك لم يستطع أن يرى ولو جزءًا بسيطًا من ملامحها عن قرب ..عاد مرة أخرى إلى المقعد وجلس عليه .. قال في صوت خافت مبحوح وعيناه قد بدا بها اللون الأحمر

"الجميل لا يُرى .. لا يراه قبيح مثلي"

اشتد غضبه واشتعل غيظه وأخرج هاتفه المحمول من جيبه واتصل بحبيبته "سيرين" ..قال لها بصوت حزين وهو يرتجف "نعم أنتِ على حق فيما قلتِ قبل ذلك .. الجميل مثلك لايرى قبيح مثلي"

أغلق الاتصال وبكى حسرة وندمًا على حاله ..اتصلت به بعد ذلك لكنه لم يرد عليها وأغلق هاتفه المحمول وظل صامتًا نصف ساعة تقريبًا ..فتح هاتفه المحمول واتصل بصديقه عمر وطلب منه أن يتقابلا ..قام من المقعد وترك المكان في تمام الساعة الواحدة ظهرًا .. استعان بتاكسي كي يذهب إلى شارع طلعت حرب بوسط البلد..رأى صديقه منتظره أمام محل ملابس مشهور هناك ..

تبادلا السلام والتحية وانطلق أحمد مع صديقه عمر ليبدأ رحلة جديدة من البحث يعثر من خلالها على حبيبة جديدة يبدأ معها قصة جديدة وتمر الأسابيع والشهور لتنتهي القصة الجديدة وتبدأ أخرى مشابهة لها ..

ذات صباح يوم ..

في أحد الأيام المشئومة التي اقتحمت حياتي دون استئذان .. دون أن تطرق الباب فأسمح لها بالدخول .. فتدخل .. استيقظت مبكرًا ولم أكن أود ذلك مطلقًا ..فقد كنت مريضًا مرهقًا كسولًا والصفر هو درجة قدرتي لفعل أي شيء في ذلك اليوم الحزين ..

لو لم أستيقظ مبكرًا في ذلك الصباح المظلم لكنت جلست في البيت ورقدت على الفراش وشربت الليمون الساخن والنعناع الدافئ وأكلت التفاح الطازج والموز المغلف وشربت عصير البرتقال اللذيذ وكوبًا من اللبن المفيد .. وشاهدت الأفلام الممتعة على التلفاز حتى غمضت عيني من التعب ونعست ..فتمضي الساعات دون أن أخرج من البيت وبذلك لن أرى المشهد المؤلم الذي مازال تأثيره على عقلي وتفكيري وقلبي وإحساسي واضحًا وضوح الشمس في ساعة من ساعات الذروة من نهار يوم في فصل الصيف ..

لو لم أستيقظ مبكرًا لكنت الآن ناعسًا نائمًا ..لا أدري ماذا حدث منذ ساعات ..ولم أر ما أفزعني وخلق الدمع في عيني .. وأسال دمًا من قلبي وأوجد رعبًا وقلقًا وحيرة ودهشة على وجهي ..وأوجد جبنًا وخوفًا في إحساسي وعبثًا بتساؤلات وعلامات استفهام وتعجب في تفكيري .. وجعلني أتمنى أن أكون ضريرًا ..فإن كنت ضريرًا لما رأيت شيئًا ولا تواجدت لدي القدرة على التمييز بين الليل والنهار أو الظلام والنور .. وبذلك لن أرى نورًا أميز من خلاله ما يحدث أمامي ..

لكني لست ضريرًا ولا متوفى .. بل أنا مبصر مازال على قيد الحياة ..

أستنشق الهواء لكني أتمنى أن يَفنى ذلك الهواء فأموت ..

ولكن مابعد الموت ؟؟!!

سأرى صديقي الذي سوف أنحني أمامه حينها وسأخبره بأني أحبه وأشتاق إليه في كل وقت وحين ..سأخبره بأني لم أكن أقصد أن أفعل ما فعلت ..سأخبره بما حدث في ذلك اليوم الحزين بداية من الصباح المظلم ..

"ياصديقي .. لن أبكي من أجل فراقك .. ففراقك قد قطع حبال الدمع ومزقها .. لن أبكي من أجل رحيلك..فرحيلك قد قتل ضميري..وضميري قُتل بالعمدِ..ولن أقوى على خلق ضمير .. لن أبكي من أجل مماتك .. فمماتك قد

خلق برودًا في حواسي .. لن أبكي على شمسٍ عاشت بجواري .. وبجواري الآن فراغ .. لن أبكي من أجلك أنت ..

لن أبكي يا صديقي الحائر .. فمازلت أرى عينيك الحائرتين أمام عيني ..

لن أبكي أبدًا لن أبكي.. وسوف أقص الحكاية منذ البداية..

منذ أن استيقظت مبكرًا على نغمة هاتفي المحمول .. تركته يرن ورفضت أن أجيب ..ظلت نغمة الهاتف المحمول مستمرة وعندما تنقطع تعود مرة أخرى .. فاضطررت لغلقه كي أستريح وأنام .. لكني لم أستطع فنهضت من الفراش وغسلت وجهي رغم الإرهاق الذي كنت أشعر به ..تفتحت عيناي وكأنهما وردة ناضجة تزهو في فصل الربيع ..فتحت هاتفي المحمول وبحثت عن الأرقام التي اتصلت بي منذ قليل ..وجدت رقم صديقي أحمد .. "آآآآه لابد أنه اتصل بي كي يقول لي "كل سنة وأنت طيب ياعمر" .. اليوم هو عيد ميلادي وأحمد لاينسى أبدًا هذه المناسبات .. "

ارتديت ملابسي وذهبت إلى مترله وقابلته وأعطاني هديتي وقرر أن نحتفل بهذا اليوم سويًا .. لم أرفض فقد كنت مسرورًا به وسعيدًا لكونه صديقًا لي ..ذهبنا إلى مطعم مشهور وأكلنا هناك وارتفعت أصوات القهقهة تدريجيًا حتى وصلت أقصاها فنظر لنا من حولنا ..حاولنا أن نهدأ للحظات وصمتنا بضع ثوان لكننا لم

نقو على السكوت والقبول بحالة السكون فارتفعت أصوات القهقهة ثانية ..جاء إلينا شخص يعمل بالمطعم وطلب منا الهدوء بأسلوب رقيق ..استجبنا إليه فانخفضت أصواتنا تدريجيًّا فقال لي أحمد : انظر حولنا يا عمر.

قلت له : أعينهم متجهة إلينا قال لي : يبدو كأننا في سيرك قومي ونحن الآن نقدم عرضنا الشعبي المتميز ضحكت بصوت عال جدًا وقاطعني أحمد بضحكة تصحبها آهات وتصفيق ..خرجنا من المطعم بسرعة ..قال لي عمر وهو يضحك : شفت كان شكلهم عامل ازاي لما شافونا بنضحك فقلت له : آه كانو مستغربين أوي وكإنهم شايفين أسد هربان من جنينة الحيوانات

فتعالت القهقهة وتعلقت الابتسامة على وجوهنا وتعانقت أيدينا وتبادلنا القبلات والأحضان وسرنا في طريقنا للعودة إلى المنزل ..

شعر أحمد بالعطش وأراد أن يشرب عصير قصب .. وكان علينا أن نعبر الطريق كي نذهب إليه ..الطريق كان مزدحمًا ممتلئًا بالسيارات وجميعها تسير بسرعة جنونية ..كنت خائفًا .. أرتجف من ذلك المشهد المريع ..أمسك أحمد يدي وشدني كي نعبر الطريق قائلًا : لاتخف .. ابدأ بالعبور وهم سيقفوا لك حينما تخطو بضع خطوات لعبور الطريق ..قلت له : تمهل يا أحمد .. الطريق مزدحم بالسيارات والعبور في هذه اللحظات شيء خطير

قال لي : ياجبان..سأعبر أمامك بسرعة وسأعود إليك كي نعبر سويًّا قلت له : لا .. انتظر حتى يصبح الطريق فارغًا ونستيطع حينئذٍ أن نعبر بسهوله ..

لم يلتفت لما قلت له وترك يدي وبدأ في عبور الطريق .. خطا بضع خطوات إلى الأمام ثم خطوات مثلها بطريقة سريعة حتى عبر الطريق بالفعل ..رفع يده إلى الأعلى مهللًا وهو واقفًا على الرصيف من الجهة الأخرى من الطريق ..

أشار بيده للسيارات وكأنه يطلب منها أن تقلل سرعتها كي يستطيع أن يعبر الطريق متجهًا إلي كما قال لي .. وعبر الطريق هذه المرة .. لكني مازلت خائفًا .. وقلت له ذلك بوضوح ..نظر لي وقال : سأعبر الطريق مرة ثانية كي تقتل الخوف بداخلك وسأعود إليك كي نعبر سويًّا وعليك أن ترضخ لما قلت ..عارضته لكن لم يقتنع بكلامي وبدأ في تنفيذ ماقال ..خطا بضع خطوات إلى الأمام ..وقف خمس ثوان بالضبط ..تحركت قدمه اليمنى إلى الأمام ..لم تتبعها اليسرى على التو ..تحركت اليسرى ببطء إلى الأمام وكأنها لاتود أن تتحرك ..شعرت بخوفه هذه المره ولكنه لم يظهر لي ..وضع يده على عينيه يجففها من العرق الذي تخلل بها ..نظر لي وابتسم .. وكأنه يودعني كي يفارق الحياة ..اصطدمت به سيارة نقل تسير بسرعة جنونية ..وقع على الأرض جثة هامدة لاحول لها ولا قوة

..وقفت السيارات جميعها حينئذٍ .. وكأنها لا تقبل التوقف إلا حينما تشترك في حادثة ..ذهبتُ إليه فرأيت دمًا يسيل من فمه وعينيه ورأسه ..حاولت أن أجفف الدم بملابسي .. لم يتبقى ملليمتر من ملابسي لم أمسح به الدم .. لكن مازال نزيف الدم مستمرًّا ..ذهبت إلى صاحب السيارة النقل وتشاجرت معه ..صاح بأعلى صوته : "هو المخطئ " تحول اللون الأبيض في عيني إلى لون الدم المقترن بملابسي ..

ضربت السائق فضربني ..وها أنا الآن أرقد في المستشفى لليوم الثلاثين ..قُتلت أنت وقتلت أحلامي التي وددت أن أحققها معك ..وددت أن أرسل لك تحياتي بعد مرور شهر على فراقك ..دونت ذكرى رحيلك عن حياتي على ورق سأصنع له إطارًا مُحَلًّى بصورتك ..وستبقى عالقًا في ذهني يا صديقي ..

افهمني!

ترك أحمد حبيبته شهد فلم تعد إليه كي تصالحه رغم أنها المخطئة فذهب إليها وصالحها فعادت إليه ومرت الأيام وحدثت مشكلة جديدة بينهما وهي المخطئة أيضًا هذه المرة فتخاصما وطالت فترة الخصام شهرين لا إتصال ولا رسائل ولا سؤال فعنوان هذه الفترة هو"التجاهل" تضايق أحمد من تجاهلها المثير للتساؤلات "هل هي تود ذلك..هل تكرهني..لماذا تتجاهل مشاعري" ؟؟ظل يسأل ويسأل ولم يجد الإجابة التي تمحو تلك الأسئلة من باله..قرر أن يهجرها ويبتعد عنها فهي لاتستحق حبه واشتياقه من وجهة نظره..ومرت الأيام وتزوج هو..أما هي فمازالت"آنسة"..ذات يوم ذهب إلى منزلهم القديم ليحضر جنازة والدتها فرآها نجمة تزهو في سماء عينيه مثلما كانت من قبل ..سألها عن حالها فقالت له "بخير" ..نظر إليها في صمت وسألها "لماذا لم تتزوجي حتى الآن ؟"

فقالت له "أنتظرك حتى تأتي لتصالحني ! "

فَابْتَسَمَ بسخرية



"لازم ألاقي شغل"

قال ذلك ثم عاد إلى المترل مسرعًا ومعه جرائد كثيرة مثل الأهرام ، والأخبار ، والمصري اليوم ، والشروق ، والدستور ، والجمهورية ، والوسيط ، وغيرها من الجرائد المحلية .

فتح باب الشقة كالثور الثائر عندما يرى اللون الأحمر المثير؛ والجرائد التي يصحبها في يده هي عوامل الإثارة التي جعلته ثائرًا كما يبدو الآن .

اعتنق الجريدة الأولى بيده اليمنى ، ثم وضعها بين قدميه ، ونظر إليها بتعنت ، وعيناه اللامعتان قد بَدَا على بياضهما اللون الأحمر الثائر ، وصارت الدائرة التي تقع في منتصف بياض كلاهما تتحلى بالأسود المقحم الغليظ ؛ فعيناه كانت تشع شرارة ؛ تنظر إلى الجريدة كأنها خصم لها في حرب كبيرة عظيمة ، والخصمان في هذه الحرب هما عيناه والجريدة ، والأسلحة المستخدمة هي النظرات التي تحمل لهبًا بداخلها فيحرق ما توجه إليه ، والسكون الذي يبدو من الجريدة فيثير عينيه ..لم يجد مكانًا فارغًا من العمل

كي يعمل به ..قُتِلَ هدوؤه وثارت أعصابه فألقى الجرائد كلها في سلة المهملات وفتح التلفاز ليشاهد بعض المسئولين يتحدثون عن فرص العمل المتوفرة .. فَابْتَسَمَ بسخرية ..

شاطيء الصمت



سأصمت حينما أبكي .. سأذهب إلى شاطئ الصمت .. وحينئذٍ .. سأطلب منه أن أبقى بجواره .. أن أتخذه حماية لي .. من نفسي .. لأنها قد تؤذيه .. أو تَكُون عبئًا عليه .. لذا .. فسوف أطلب منه العفو والسماح .. إذا حدث عكس ما أريد .. وعليه أن يقرر .. إما البقاء .. أو الطرد من المملكة .. التي أظن أنها الحل المثالي .. لشخصٍ حَلَّ عليه البكاء .. مثلي .. فذهب إلى شاطئ الصمت .. يرتدي عباءة من الدموع .. ولا يَرَى .. من خلالها .. سوى هذا الشاطئ .. المملكة .. الصديق الوفي له في هذه اللحظات .. التي ظَنَّ الجميع أنها لن تَمُرَّ .. وبالفعل لم تَمُرْ .. إلا بعد زيارة شاطئ الصمت .. ثم الإقامة حتى الهدووووء ..



لن أخشَ أحدًا بعد اليوم ..

لن أخشَ أحداً بعد اليوم فقد احترقت جدران صلدة تحمي عيني من البكاء .. حاولت اطفاءها في البداية لكني لم أستطع فاحترقت ..توهج اللهيب فاشتد غضب الاحتراق فصارت القطرات السائلة من الدموع قطعًا من الفحم المحترق .. كانت تمكث داخل عيني لكنها هبطت من عيني لتعبر رموشي ثم خدي وتترك عقب عبورها أرضًا بورًا جرداء من الحياة ..

وصلت أخيرًا إلى فمي وبدون قصد ابتلعتها فاحترق فمي ولم أستطع أن أنطق بعد الآن..هكذا تخيلت وأنا أبكي ..

كم كنت أتمنى في تلك اللحظات أن أكون "أبكم" .. فلو كنت أبكم لما شهدت زورًا ..

قلت له "أكرهك" ..فقال لي "ارحل"



نظرت في عينيه والحقد يملأ عيني ومازالت عيناه يملأهما التكبر والغرور ..قلت له "أنت على خطأ" .. فقال لي "لن أخبرك بأنك على صواب"

بعدما استمعت لما قال شعرت بالتعنت في تفكيره ولم أعرف ماهو سبب هذا العناد؟!

اتجهت إليه وأمسكت يده وعانقته وقلت له "لن أضايقك إذا اعترفت بخطئك" .. دفعني وقال لي بحماقة "سوف أعترف بخطئي أمام نفسي ولن أعترف لك به" .. اشتد حقدي على حماقته وصرخت في وجهه "لماذا أنت متكبر و مغرورهكذا؟!" قال لي في هدوء "لست متكبرًا أو مغرورًا .. بل أكتم مساوئي حتى لا أصير صغيرًا أمام عينيك"

قلت له "ياليتك الآن صغير .. فقد أصبحت طفلًا لم يتعد عمره شهرًا واحدًا في رؤيتي"



هو وهي



اصطدمت بفراشها وهي تصرخ"لا تشعر بي وتود أن أشعر بك .. إنها الأنانية الحمقاء"

أدار وجهه إليها وقال لها باشمئزاز "أنا الرجل وإطاعتكِ لي من حقوقي والتزاماتك"

قالت له وهي تبتسم بسخرية"لن أفعل ما أمرتني به إلا إذا تنازلت وتوسلت لي وجادلتني باحترام وأشْرَقْتَ ابتسامتك النقية على وجهك البشوش ولي الحق بعد ذلك في القبول أو الرفض" لم تجد منه ردًا سوى الصمت للحظات ثم الابتعاد عنها ..

ومرت الساعات والأيام والليالي حتى ضاق به الحال وشعر بفقر جنسي فذهب إليها وتحدث معها بحنان ووصف حنينه واشتياقه لها فرقت وذابت في يديه ونال منها ما أراد ونفذت ما طلبه منها من قبل ومرت الأيام ليشعر هو بكبريائه وتبتعد هي بامتلاكها ما يحتاجه هو ..وتطول مدة الصمت بينهما ليأتي هو من جديد ويذهب إليها لكونها تمتلك ما هو يفتقده ..

أعتذر يا فلسطيني ..



وفي يوم صرخت بصوت عالٍ

وقلت مين هنا يحميني

صدى صوتي وظلي جاوبوني

وبأعلى صوت قتلوا خوفي

وقالو المصري بقى خايف

فينك يا ماحي المخاوف

دمعة وآهات على اللي شايف

الجندي المصري في الكفن ملفوف !

لن أتحدث عن تلك الكلمات بالطابق الأعلى .. سأصمت لعل الصمت يكون خير قرين لي في مثل هذه اللحظات .. وبعد الصمت الذي امتد من لحظات لدقائق .. قمت من المقعد

الذي كنت أجلس فوقه ومزقت الورق الذي كنت أدون فيه كلماتي ومشاعري وركلت المنضدة التي تركت عليها الورق المبعثر ورحلت ومازال الصمت مستمرًا ..

شعرت أن النوم هو الحل الذي أفتقد وجوده.. ذهبت إلى فراشي كي أستعين به.. وضعت رأسي على الوسادة وتركت عقلي يهرب من الواقع الذي يعيش فيه ولا يهواه لحياة أخرى قد يمحو بها همومه التي اجتلبها في واقعه..مرت ساعات واستيقظت أخيرًا..غسلت وجهي وذهبت إلى منضدتي..

وجدتها معتدلة.. اتجهت إليها حتى أصبحت أمامها.. رأيت الورق الأبيض الممزق وعليه قطرات من الدم الأحمر ..اجتازني الشعور بالقلق والحيرة..ذهبت إلى أمي وسألتها:"ماهذا الدم؟" أجابت على سؤالي قائلة : "هذا دم أخوك ؟"

قلت لها : "أخي !! .. كيف هذا ؟! "

قالت لي : "عندما رأى أخيك المنضدة ليست قائمة والورق مبعثرًا على الأرض .. ذهب إلى المنضدة ليجعلها قائمة ويجمع الورق ويضعه على المنضدة ويثبته عليها"

قلت لها : "وماذا حدث بعد ذلك ؟ "

قالت لي "بينما أخوك يجمع الورق المبعثر على الأرض لفت انتباهه المقص الذي كان على الأرض بجوار ورقة من الأوراق..

ذهب إليه وحمله بيده فجرحت لأنه كان مسنونًا وحادًّا .. فنزفت يداه دمًا على بعض الأوراق .."

فقلت لها : "لم أقصد أبدًا أن يحدث ذلك يا أمي .. أنا جعلت المقص حادًّا كي أستطيع أن أقطع الأوراق بسهولة ويسر..كنت متضايقًا وحزينًا في هذا الوقت .. ولم أكن أعرف أن ما فعلته ستكون عاقبته على أخي"

قالت لي : "أخوك ظن بأنك قصدت أن تؤذيه .. وحان الآن وقت الصلح والاعتذار"

قلت لها : "لن أعتذر منه مادام يفكر بي بهذه الطريقة"

قالت لي : "هو معه حق"

قلت لها : "ومن أعطاه الحق ؟ "

قالت لي : "لكونه أخاك "

فقلت لها : "لكنه ليس شقيقي"

فقالت لي : "أنتما مسلمان وتعيشان مع بعضكما .. فهل الدين والمكان اللذان يجمعانكما لايعطيانه الحق بأن يغضب منك ؟! "

لم أستطع أن أجيب عليها فلم أفعل شيئًا سوى التحملق بعينيها ..

قالت لي : " يابني لا تتعنت .. اذهب إلى أخيك واعتذر منه.. فإنك على خطأ وهو على صواب"

اقتنعت بكلامها ونفذت طلبها وذهبت إلى أخي واعتذرت منه ومرت الساعات حتى جاء وقت النعاس ثم الاستيقاظ .. فتحت التلفاز وتركت قناة من قنواته كي أشاهدها..مرت دقيقة واحدة وظهرت صفحة مكتوب بها "الرئيس يطالب بتطهير البؤر الإجرامية بسيناء ويقدم التعازي لأسر الشهداء ..

أصدر آدمن الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للقوات المسلحة بيانًا منذ قليل ينعي فيه شهداء أحداث سيناء من أبناء القوات المسلحة بعنوان "دعوة للزفاف إلى الجنة" ..

الخارجية الإسرائيلية تنفي وقوف الموساد وراء هجوم رفح..

حماس تقيم خيمة عزاء تضامنًا مع شهداء مصر .. "

ثم جاءت مذيعة وقالت "إنها عملية إرهابية مدبرة..لا نعرف من قام بتدبيرها حتى الآن..لكن الاحتمال قائم مابين إسرائيل وحماس..نقدم التعازي لأهالي الشهداء ونذهب لفاصل إعلاني ثم نعود مرة أخرى"

شعرت بالاشمئزاز من الفريقين "إسرائيل وفلسطين لأن منظمة حماس جزء منها"..بكيت على الأرواح التي غادرت الحياة رغمًا عنها ..

ذهبت إلى الفراش كي أنام وأهاجر الحياة التي لا أهواها ..
رأيت أمي في المنام تقول لي "يابني لاتظن شرًّا فيمن هو على دينك وسوف يحمي المأوي الذي يجمعك به عندما يعتدي عليه أحد"
انفزعت من كلام أمي قائلًا :

"أعتذر يا فلسطيني .. فهل ستقبل اعتذار أخيك ؟ "

حكايات حقيقية

" قالت مذيعة برنامج " حكايات حقيقية " لضيف الحلقة الأولى " فؤاد " : أهلًا بك يا فؤاد في برنامج حكايات حقيقية"

إنه البرنامج الأشهر على شبكة تليفزيون "روما" ، البرنامج الذي أثار الجدل بين الناس بسبب بعض المشاهد التي أعلنتها قنوات روما عن البرنامج،فالمشاهد التي كانت تُعرَض كإعلانات للبرنامج كانت تحمل أفكارًا جديدة ومختلفة وجذابة.

المذيعة : احكِ لنا قصتك يا فؤاد .

فؤاد : منذ صغري أحب القراءة ؛ قراءة القصص القصيرة والروايات وبعض من الأشعار بالعامية وأحيانًا بالفصحى . ذات يوم قرأت قصة جميلة ، بها كان البطل يصف محبوبته ؛ شعرها الأسمر ، الذي امتص نورًا على نوره وأصبح ضوءًا جميلًا بدون غروب ، ووجهها بضوء صافٍ كأنه نور بدون غروب ، وحنانها الدافئ ، وشروقها الصافي ، والهدوء في سمائها ، والفرحة برؤيتها، والحياة .. نور الحياة يفرح عندما يَرَى نورها بدون غروب . هكذا وصف البطل حبيبته في هذه القصة القصيرة ، فجعلني أتمنى أن أراها ولو مرة واحدة من بعيد ، وجعلني أحب

الحب ، فهو بمثابة تأثير لقلبي كي يميل إلى الحب ، كي يحب الحب ، كي يتمنى أن يحب ، كي يتلهف من داخله ليرى العاشقة التي تتمنى رؤيته في كل لحظة ، وتتصل به كي تعرف خطواته في كل ساعة ، وترسل إليه رسائل نصية عبر هاتفها المحمول تخبره بخطواتها وتطمئنه على نفسها من خلالها ، وتتصل به لتخبره بأدق التفاصيل لأي شيء حدث لها ؛ ككلامها مع صديقتها ، وشجار والدها مع والدتها ، والطعام الذي اشترته من السوق الذي يقع بجوار منزلها ، ثم تحكي له أدق التفاصيل عن مساعدتها في طهيه مع والدتها ، ثم رأي والدها وإخوتها في الطعام ... هكذا تمنى قلبي عقب قراءته لهذه القصة القصيرة .

المذيعة: جميل .. إذن أنت تحب القصص الرومانسية التي يغلب عليها اللون العاطفي والصورة الغرامية الهادئة الجذابة .

فؤاد : نعم

المذيعة : وماذا حدث لك بعد ذلك ؟

فؤاد:بعد أن قرأت هذه القصة الرومانسية، بحثت مرارًا وتكرارًا عن قصص مثلها يغلب عليها اللون العاطفي ، وترى من خلالها دنيا الغرام الذي وددت أن أنتمي إلى واقعها . مرت الدقائق والساعات والأيام وأنا مازلت أبحث حتى وجدت قصة قصيرة بعنوان "قصة حُب" ، فاشتريتها على الفور ، وذهبت مسرعًا إلى البيت ، وجلست وحدي في غرفتي ، وفتحت أولى صفحاتها وبدأت القراءة ..... " همست في أذنها "بحبك" ...

فابتعدت "شهد" ... فاقتربت منها ثانية ، واتجهت بوجهي إلى أذنها للمرة الثانية على التوالي ، ثم همست في أذنها" بحبك مهما طال البعد بيننا ، ومهما بنيتِ الحواجز بين قلوبنا ، فأنا على استعداد لبناء الجسور التي من خلالها سأصل إلى قلبك ، أحبك بجميع عيوبك ومميزاتك ، أحب الاقتراب منكِ أيتها الأميرة المغرورة التي أتمنى ألا تبدي غرورها تجاهي ، فأنا لا أود أن أراكِ هكذا ، أود أن أراكِ أميرتي الحسناء ، الأميرة التي ليس لها مثيل قط أتمنى أن أرى ابتسامتك الآن" . هكذا قال البطل في هذه القصة عندما كانت حبيبته شهد متضايقة منه ، فقد كان يحاول أن يصالحها ببعض الكلمات التي يتخللها الرومانسية ، ويستطيع من خلالها أن يجذب شهد إليها ، قد استطاع أن يفعل ذلك ببساطة ؛ لأن شهد قد ابتسمت تعبيرًا منها عن فرحتها بحبيبها ، وإعجابًا بتلك الكلمات الرقيقة .

المذيعة : قصة جميلة يا فؤاد

فؤاد : عفوًا سأقاطعك

المذيعة : تفضل

فؤاد : الغريب والمدهش في هذه القصة وما قبلها أيضًا وفي غيرها من القصص الرومانسية التي قرأتها من قبل أن البطل يترك حبيبته في آخر القصة .

المذيعة : وما السبب ؟

فؤاد : أحيانًا يكون من الأقارب لكل منهما ؛ فالأم مثلا تلعب دورها مع خطيبة ابنها ، فتحاول أن تضايقها بالكلام تارة أو بأفعالها تارة أخرى ، أما والدة البنت فتستخدم خطيب ابنتها تحت مصطلح المصلحة .

المذيعة : لكن يا فؤاد ليست جميع الأمهات هكذا .

فؤاد : نعم كلامك صحيح ، ليس الفراق بسبب الأمهات فقط .

المذيعة : إذن ماهي الأسباب الأخرى ؟

فؤاد:المال قد يكون السبب في الفراق، وعدم التفاهم الكامل فيما بينهما ، وتراكم المشاكل الصغيرة أو حدوث مشكلة كبيرة قد تنهي ما بينهما من علاقة طويلة عمرها سنوات في لحظات .

المذيعة : يبدو كلامك صحيحًا ؛ لأن الفراق نراه نهاية محتومة لدى الكثيرين ممن أحبوا بعضهم،ونرى ذلك واضحًا بين الأغلبية العظمى من الشباب .

فؤاد:نعم ... لذا فقد قررت أن أفعل شيئًا مع نور يبدو غريبًا نوعًا ما .

المذيعة : من نور ؟!

فؤاد : إنها البنت التي عرفتها بعدما قرأت أكثر من قصة قصيرة يغلب عليها الطابع الرومانسي ، وهي أيضا يغلب عليها الطابع الرومانسي ، وأحببتها وأحبتني حتى تزوجتها .

المذيعة : إذن ما الشيء الغريب الذي فعلته معها ؟

فؤاد : لم أنادِ عليها باسمها من قبل

المذيعة : كيف ذلك ؟!

فؤاد : في البداية عندما تعرفت على نور ، أخبرتها بكل شيء " منذ صغري أحب القراءة ؛ قراءة القصص القصيرة والروايات وبعض من الأشعار بالعامية وأحيانًا بالفصحى . ذات يوم قرأت قصة جميلة ، بها كان البطل يصف محبوبته ؛ شعرها الأسمر ، الذي امتص نورًا على نوره وأصبح ضوءًا جميلًا بدون غروب ...... " هكذا أخبرتها عما حدث لي قبل ذلك ، وهي تقبلت الموضوع ، وبدأنا علاقتنا مع بعض بوضوح ، فالعلاقة التي بيننا كانت قائمة على الصراحة والوضوح .

المذيعة : جميل

فؤاد : ذات يوم اتفقت معها ألا أناديها باسمها أبدًا

المذيعة : ولم فكرت في شيء كهذا ؟!

فؤاد : لأن جميع أبطال القصص التي قرأتها كانوا ينادون زوجاتهم وخطيباتهم بأسمائهن ؛ فكل منهم ينادي حبيبته باسمها ، ثم في النهاية تنتهي علاقتهما سيان ازدادت تدريجيًا إلى الخطوبة أو

الزواج أو انتهت قبل مرحلة الخطوبة والزواج . فالنهاية محتومة، لذا قررت ألا أنادي حبيبتي نور باسمها أبدًا حتى أحافظ على علاقتي معها لأني أحبها حُبًّا حقيقيًّا ، ولا أستطيع أن أستغني عنها أبدًا فهي الطائر الذي يغرد لي وقت حزني .. وهي السمكة التي تجذبني لرؤيتها دائمًا .. وهي كل شيء بالنسبة لي .. ولا أريد أن تبتعد عني في يوم من الأيام .

المذيعة : ومالموقف نور من هذا ؟

فؤاد : في البداية امتنعت ، لكن عندما أخبرتها بالسبب الذي جعلني أفكر في هذا ، اقتنعت بنسبة بسيطة ، وهي تحاول الآن أن تستدرجني لأناديها باسمها ، أو تحببني في فعل ذلك عن طريق إلحاحها بأن أناديها باسمها ، لكني حتى الآن أرفض رفضًا قاطعًا .

المذيعة : وما السبب ؟! فعلاقتكما الآن ناجحة .

فؤاد : ناجحة بسبب مافعلته ، ولن أتراجع عنه يومًا ما .

" ابتسمت المذيعة "

المذيعة : شكرًا لك يا فؤاد على كلامك المتميز والجديد والمختلف

فؤاد : شكرًا لكِ أيضًا

المذيعة : كان معنا في هذه الحلقة الأستاذ فؤاد ، وننتظركم في حلقة أخرى من برنامج حكايات حقيقية ....

مازلت حيًّا



" هيا بنا يا صديقي كي لا نتأخر على هشام ؛ فإنه في انتظارنا في الأسفل "

أسرعت في ارتداء الملابس وخرجت من المترل مسرعًا وفي صحبتي صديقي الكلب " ماندو " حيث ابتكرت له هذا الاسم ، ودائمًا ما أناديه من خلاله .

أظن أن اليوم سيكون جميلًا حيث اتفقنا أنا وصديقي هشام أن نقضي اليوم مع بعضنا البعض ؛ وها نحن الآن في بداية اليوم ، الساعة دقت الآن الرابعة صباحًا ، وسوف نذهب لنصلي الفجر ثم نبدأ رحلتنا في هذا اليوم ....

رأيت هشامًا وقلت له على الفور : أعتذر للتأخير

– لا داعي للاعتذار فأنا لم أنتظر طويلًا

– أنت أخبرتني أنك منتظرني بالأسفل منذ ساعة تقريبًا

– نعم أخبرتك بذلك لكني لم أفعل

– اممم أظن أن هذه مزحة

– لا.. لكن لو كنت فعلت هذا لتضايقت وذهبت إلى منزلي دون أن أنتظرك، وأيضًا أعرف بأننا إذا اتفقنا على الساعة الثالثة مثلًا نتقابل الساعة الخامسة أو السادسة دون إبداء أسباب حقيقية منك .

– فهمت

– أعرف أن هذه الملحوظة لا تعير اهتمامك إنما ...

– أنا أحاول أن أصبح ملتزمًا ومنضبطًا في المواعيد ياهيثم

– كيف هذا والحال كما هو ولم يتغير منذ زمنٍ بعيد ؟!

– سَتَرَى فيما بعد

– أتمنى ذلك

– هيا بنا الآن لنلحق الصلاة

– هيا

– ياماندو

– يا هيثم أنا لا أحب الكلاب وقد أخبرتك بهذا من قبل مائة مرة

– أعرف يا هشام لكن أنا معك ، وأيضًا لم أدعه يخرج إلى الشارع منذ فترة طويلة

– وأنا لا أحبه ، أنا أرتعد خوفًا من الكلاب يا هيثم

- هو لن يفعل شيئًا معك

- أتمنى ذلك

- الآن الساعة الرابعة والنصف تقريبًا والكلاب في شارعنا والشوارع المجاورة قد تجتمع في هذا الوقت ومن الممكن أن تطاردنا فماندو الآن بمثابة حارس لنا

- أتمنى ألايكون حارسنا هو عدونا في لحظة ما ..

ابتسمت بسخرية " وقلت له :لا لا تخف يا صديقي

انطلقت أنا وهشام إلى المسجد لنصلي صلاة الفجر ؛ انطلقنا إلى مسجد الإيمان في الشارع المجاور للشارع الذي يقع به منزلنا، كنا نسير ببطء ملحوظ ونتحدث مع بعضنا البعض في أي شيء بل كل شيء .

" كان هشام حزينًا بسبب وفاة والدته "

- أنا حزين يا هيثم

- مم يا هشام ؟

- ماتت والدتي كما تعرف منذ بضعة أسابيع قليلة وأنا أفتقدها ، أود أن أراها ، أتحدث معها ، أتناقش معها وأجادلها ، أنظر إليها فأرى عينيها الحنونتين ، أستمع إليها وهي تداعبني ، وهي تمزح معي ، وهي تضربني ، وهي تسخر من فعل ما لم أفعله

وهي طلبت مني أن أؤديه ، أود أن أخبرها بشيء لم أخبرها به وهي معي .... أود أن أقول لها أحبك

– والدتك قد ماتت وأنت تذكرها في جميع المواقف التي لم تنل رضاك أو في الوقت الذي تصير فيه حزينًا

– أنا أتذكرها حتى الآن لأني لم أكن أعرف قيمتها ..

– الأم شيء ثمين لكن عليك أن تتذكرها بطريقة صحيحة

– كيف هذا ؟

– ليس لديك أصدقاء فأنا صديقك الوحيد ، وأنت لم تبذل أي جهد في بناء هذا الصداقة التي بيننا ؛ حيث كنت دائمًا أتودد إليك وأحاول أن أقترب منك وأنت لم تمنحني هذه الفرصة إلا بعد مدى طويل ، وأظن أن هذه المشكلة هي سبب ماتعانيه.

– يجوز

– لا يجوز شيء بل يجب عليك ألا تمارس الضغط على نفسك بأشياء قد انتهت ، ولا محل لها من العودة ثم البقاء

– يا هيثم أنا لم أرَ نظرات الرضا من والدتي ، وقليلًا ما كنت أرضيها

– يا هشام اليوم به ساعات قليلة عليك أن تستغلها بطريقة تجعل والدتك ترضى عنك ؛ فوقت للدراسة ووقت للعبادة

ووقت للنوم ووقت للهوايات ووقت للاجتهاد ووقت آخر لأشياء أخرى تحبها وعليك القيام بها ، فعليك أن تقسم الوقت حتى لا تصير حزينًا ، وإن أصبحت حزينًا بسبب شيء ما فعليك ألا ترمي المسئولية على والدتك فأنت المسئول أن تَرَى حياتك مثلما تخطط لها

– كلامك صحيح

– تذكر دائمًا الجملة التي سمعتها من الدكتور إبراهيم الفقي من قبل .. فقد قال : " أنت هنا بسبب قرارات الأمس وستكون غدًا بسبب قرارات اليوم "

– سأحاول

– تذكر والدتك أثناء الصلاة وفي الدعاء وفي وقت الحزن أيضًا لكن لا تفكر في الماضي كثيرًا فعليك أن تتخلص من حِمْل الماضي حتي تَرَى اليوم الذي تمنيت أن تراه

– سأفعل يا هيثم

– هيا بنا الآن ندخل المسجد فنحن قد وصلنا

دخلت المسجد أنا وصديقي هشام وبدأنا في الصلاة .. دعوت الله في كل ركعة أن يجعل هشامًا صديقًا دائمًا لي .....

" يارب أنا أحب هشامًا حُبًّا جَمًّا وهو إنسان رائع فوفقه يارب واطرح البركة في عقله وقلبه وجميع أعضائه وفي أعماله

وأصدقائه وأقاربه ، اللهم اهده يارب واجعله صديقًا لي مدى الحياة "

ظللت أدعو له بالحماية والتوفيق والنجاح وأن أكون صديقًا له مدى الحياة .

انتهينا من الصلاة ثم خرجنا من المسجد ...

– لماذا تبتسم يا هيثم ؟!

– أراك الآن فكيف لا أبتسم ؟!

– تغازلني هههههه

– بالطبع ههههه

– ماذا سنفعل الآن ؟

– ما رأيك بأن نذهب إلى المطعم لنأكل فأنا جائع

– وأنا أيضًا

– هيا بنا

" انطلقنا في صمت "

– ما بك يا هشام ؟

– لا شيء

– إذن هيا بنا نتنافس

– نتنافس !

– نعم فلنتنافس في سباق شريف من هنا إلى آخر الشارع ، ما رأيك ؟

– لا مانع

– إذن هيا بنا

واحد .. اثنان .. ثلاثة

انطلقت مسرعًا كالطائر الذي تركه السرب الذي كان ينتمي إليه ويود أن يلحق به الآن بعدما ابتعد هشام وماندو عني بمسافة طويلة ..

خطوت خطوات إلى الأمام لكن ... ما بها قدماي ؟!

أخبرتني قبل ذلك بأنها قوية وكنت أظن أنها قوية حقًّا وها نحن الآن في مسابقة لتبرهن كلامها وأتيقن من أنه صحيح .. مابكِ ؟! ماذا حدث ؟! انطلقتي كالطائرة وبعد مائة متر تقريبًا صارت الطائرة بلا مولد للكهرباء ! ، بلا طاقة ! ، بلا شيء قوي سوى الذكرى الطيبة ...

قد صار الطائر بلا أجنحة تساعده على الطيران فوقع على الأرض دون إرادة منه ...

ونظرت الطائرة إلى نفسها فرأت نفسها محلقة في السماء دون أعمدة تتكئ عليها فظنت نفسها خيرًا وأنها تستطيع أن تفعل ذلك إلى الأبد ، لكن سحقًا لمن ظن نفسه ملاكًا وهو يرتدي عباءة القبح .

وقعت الطائرة على الأرض أيضًا دون إرادة منها ...

حاولت أن أستنشق الهواء النظيف فلم أستطع ؛ إذا بعوادم السيارات ودخان المصانع يقتحم الأنف البريئة التي لا حول لها ولا قوة .. لا تستطيع أن تفعل شيئًا .. لا تستطيع أن تغادر صاحبها فبدونها يموت ! .

توقفت في مكاني ولم أستطع أن أواصل التنافس ...

أما هشام فرأيته يقفز خطوة تتلوها الآخرى ؛ أكاد أرَى قفزته تصل إلى السحاب ثم السحاب يلقي التحية بابتسامة تبدو فائقة الجمال ، فمن منا يود أن يَرَى شيئًا كهذا ، فأنا رأيت !

ثم توقفت تمامًا لأستطيع أن أستنشق الهواء حيث لم أستطع أن أفعل شيئًا كهذا رغم أني أسير ببطء ..

نظرت إلى الأسفل واتكأت على سيارة كانت ساكنة بالشارع لآخذ برهة من الراحة ، فإذا بهشام أراه يجري من الناحية التي بدأنا منها السباق وكاد أن يلحق بآخر الشارع وهو نهاية المسافة المتفق عليها للسباق وماندو يأتي بجواره ، يبدو على

هشام القلق والخوف ؛ يوجه رأسه دائمًا إلى الخلف فيرى ماندو ثم تصعد سرعته تدريجيًّا حتى رأيته كالصاروخ ينطلق ولا عائق يعوقه ، ولا حائل بينه وبين الهدف الذي يود أن يذهب إليه .

تذكرت عندما اشترك في مسابقة الجري لألف متر في العام الماضي ، فظننت أنه لا يستطيع أن يفعل شيئًا في هذه المسابقة وأخبرته بذلك ، تحدثت إليه قائلًا : لن تنتصر في هذه المسابقة ، أنت سريع .. هذا صحيح لكن تبدو أنك فائق السرعة بالنسبة لي لا للجميع .. لكنه قد فاز في هذه المسابقة .. وكلامي لم يكن صحيحًا أبدًا .. وهاهو الآن يجري بسرعة كبيرة ومن خلفه ماندو يتابع السباق معه .

تركت السيارة التي كنت أتكئ عليها وجلست على الرصيف .. لم أستطع أن أواصل أنفاسي بطريقة طبيعية .. فهي تمر بطريقة سريعة لافتة للانتباه .. حاولت أن أهدأ حتى أستطيع أن أتنفس بطريقة طبيعية وسليمة .. انتظرت وقتًا طويلًا .. أنظر جهة اليمين تارة وأنظر جهة اليسار تارة .. مللت من الجلوس وحدي .. قمت من على الرصيف ونظرت إلى آخر الشارع فلم أرَ هشامًا ولم أرَ ماندو أيضًا .. لا أعرف أين ذهبا .. اقتحمتني مشاعر الخوف والقلق والحيرة .. خائف على هشام أن يحدث له مكروه من ماندو .. هو يخاف من الكلاب بطريقة مخيفة .. ومن الممكن أن يثير ماندو ويفعل حركة ما تجعل ماندو يتتبعه ويجري خلفه حتى يعضه أو يفعل به مكروهًا .. آآآآآآآآآآآآه .. أتمنى

أن يعود هشام بخير .. أتمنى ألا أكون السبب في جلب الأذى لصديقي هشام .

انتظرت لحظة تتلوها مثلها .. دقيقة تتبعها أخرى .. ولم يأتِ هشام ولم أره .. لم أستطع الجلوس .. ولم أستطع تحمل هذا الشعور الثقيل الذي لم أعد أستطيع حمله .. جريت بسرعه إلى آخر الشارع كي أرى هشامًا أو ماندو .. كي أعرف ماذا حدث .. ولماذا كل هذا التأخير .. جريت بسرعة رغم أني لا أستطيع أن ألتقط أنفاسي .. وعندما وصلت إلى آخر الشارع لم أرَ شيئًا .. لم أرَ هشامًا .. لم أرَ ماندو .. لا أعرف ماذا حدث .. وأين ذهبا .

ازدادت مشاعر الخوف والقلق والحيرة داخلي .. وضعت يدي على رأسي .. تشتت أفكاري .. لا أستطيع أن أفكر .. لا أستطيع أن أفعل شيئًا .. لا أستطيع أن أجد هشامًا .. ولم أستطع أن أحميه من ماندو الذي كان خائفًا منه وطلب مني ألا أجلبه معي .. لكن أنا قد جلبته معي حتى أحبب هشامًا في الكلاب .. لأن الكلاب مخلوقات تستحق العناية .. وهو لا يحبها وأنا صديقه وسأتولى هذه المسئولية حتى ينتهي الحال ويحبها .. لكن ياليتني أجده الآن حتى أستطيع أن أنفذ مهمتي فيما بعد .

نظرت بعيني إلى الجهة الأخرى من نهاية الشارع الذي أنا أقف في نهايته الأخرى فرأيت هشامًا من بعيد يجري بسرعه ومن

خلفه ماندو .. يبدو على هشام الخوف الملحوظ .. وماندو يجري وراءه ليلتهمه .. فجريت بسرعة تجاههما وحاولت أن أقترب منهما قدر المستطاع .. ثم ناديت على ماندو وجلبته لي ووقف هشام وقد صار وجهه بل جسده بالكامل ممتلئًا بالعرق الغزير .. نظر لي باحتقار وقال لي " رأيت ماذا حدث " .. فقلت له "أنا أعتذر وأؤكد ألا يحدث ذلك مرة ثانية" .. ثم سرنا في طريقنا إلى المطعم بعدما صاح هشام لفترة من الوقت وأنا تحملته حتى لا يتضايق مني بدرجة أكبر وبطريقة أقبح .

أفكر في الطريقة التي أستخدمها كي أجعل هشامًا يرضخ لطلبي ويترك نفسه لي حتى يصبح شجاعًا لا يخشى الكلاب بل يحبها ويستطيع مواجهتها إن ثارت عليه .. سرنا في صمت قائم فيما بيننا .. لا أتحدث إليه ولا هو يتحدث معي .

الطريق كان خاليًا من البشر .. لا يوجد به سوى السيارات الصامتة التي تركن بجوار الرصيف .. كنت أتنفس هذا الهواء البارد المنعش الجميل .. تشعر عندما تستنشقه بالهدوء الشديد والتركيز الحاد .. وهذا الهواء يساعدني على التفكير ....

بينما أفكر إذا بشاب في العشرين من عمره تقريبًا رأيته يأتي من بعيد .. فنحن نسير إلى الأمام متجهين إلى المطعم وهو يسير في اتجاه مضاد للاتجاه الذي نسير فيه .. فخطرت ببالي فكرة .. وهي أن أجعل ماندو يجري خلف هذا الشاب فيخاف الشاب

ويرتعد خوفًا ومن الممكن أن يؤثر هذا الموقف في هشام تأثيرًا إيجابيًّا بأن يحب الكلاب لأنها مصدر للقوة .

نظرت إلى هشام وقلت له "انظر إلى هذا الشاب .. انظر ماذا سيفعل به كلبنا المتواضع " .. قلت لماندو اذهب يا ماندو وطارد هذا الشاب .. وبالفعل قد فعل ماندو ماطلبت منه على الفور .. وجري خلف الشاب .. في البداية الشاب لم يكن يريد أن يوضح خوفه فاختبأ خلف سيارة من السيارات التي ترقد بجوار الطريق لكن ماندو كاد أن يلحق به فجرى الشاب بطريقة مضحكة .. ثم وقع على الأرض وانزلق البنطال الذي كان يرتديه من شدة خوفه ثم وقع على الأرض ثانية بعدما تعرقلت قدماه في بنطاله مرة أخرى .. ثم انطلق الشاب بسرعة الصاروخ حتى لا يستطيع ماندو أن يلحق به ومن ثم يلتهمه .

بعدما حدث ذلك لم أستطع أن أتمالك نفسي من الضحك والقهقهة فقد كان منظر الشاب مضحكًا للغاية وهو يجري ثم يتعرقل في بنطاله ثم يقع بنطاله على الأرض ثم يجري من جديد ثم يقع مرة أخرى ثم يجري من جديد .. كل هذا يدفعني كي أضحك من أعماق قلبي .. ثم وبعد مرور بعض الوقت وبعد أن استطعت أن أتمالك نفسي نظرت إلى هشام فرأيته ينظر لي ويبتسم .. فشعرت أنه يحبس الضحكات داخله وعندما سألته عن السبب قال لي بأنه لا يجوز أن نفعل ذلك بالناس ونخيفهم ..

فأخبرته بأنها هذه هي فائدة من فوائد تربية الكلاب .. فأحيانًا تمشي في الشارع وتجد كلابًا كثيرة تود أن تهجم عليك وأنت بالطبع تكون في قمة خوفك .. ففي هذه اللحظة إن كان معك كلب كان الممكن أن تنجو من هذه الحادثة بكل سهولة ويسر .. وتمشي بكل ثقة واطمئنان وتشعر من داخلك بالأمان بدلًا من الخوف والقلق الذي كانا مكانه .. فقال لي أظن أن كلامك صحيحًا .. فقلت له نعم كلامي صحيح بلا أدنى شك .. عندما تصطحب كلبًا معك في أي مكان ستشعر بالقوة .. سيدافع عنك إذا هجم عليك شخص ما بغرض سرقتك مثلًا .. وستشعر بعدها بأنك قوي وتستطيع أن تفعل أي شيء أو تواجه أي شخص مهما كانت قوته ورغم ضعفك أو جبنك .. هذا ما وددت أن أقوله لك منذ أمدٍ بعيد .. وعليك أن تحاول أن تحب الكلاب ولنبدأ بماندو .. فسوف أجعله يحبك .. فقط اعتنِ به وحاول أن تقترب منه وهو سيراك شخصًا مألوفًا له بعد مرور فترة من الوقت يراك فيها دائمًا .. قال لي هشام "سأحاول يا صديقي العزيز "

سرنا من جديد في صمت وكل ما يدور في ذهني أن أجعل صديقي هشامًا لا يخشى الكلاب .. فهو يستحق أن يعيش قويًا .. هو قوي دون أن يعيش بجوار كلب يحميه .. لكن بسبب علاقاته النادرة ونجاحه الباهر في أكثر من مجال من الممكن أن يحقد عليه أناس آخرون لا يعرفهم .. ويحاولوا أن يؤذوه أو

يصيبوه بأي أذى .. ففي هذه الحالة سيكون الكلب الذي بجواره كحارس له ويحميه من هؤلاء الذين يودون أن ينتقموا منه لأنه أعلى منهم مثلًا في نواحٍ كثيرة كالناحية الاقتصادية والاجتماعية و الإنسانية .. فوالده يعمل طبيبًا في الكويت ويقبض راتبًا كبيرًا وبذلك يعيش حياة مرفهة ويرتدي ملابس قيمة وغالية الثمن ويبدو الثراء عليها عندما تراها .. فهو من الناحية الاقتصادية أعلى من أناس كثيرين .. أما من الناحية الاجتماعية فوالده يعمل طبيبًا ووالدته كانت تعمل طبيبة أيضًا .. رحمها الله .. وخاله يعمل طبيبًا أيضًا .. وبعض من خالاته يعملن طبيبات .. أما عمه فهو يمتلك شركة كبيرة للاستيراد والتصدير .. فهو من عائلة ثرية نوعًا ما .. عائلة مستواها الاجتماعي من الناحية العلمية والثقافية والاقتصادية عالٍ بدرجة كبيرة جدًا .. أما من الناحية الإنسانية فيكفيني أن أقولَ أن هشامًا شخص طيب من داخله لأبعد الحدود .. يحمل نقاءً في قلبه وصفاءً في عقله وهدوءًا في تفكيره لم أرهم من قبل في أي شخص تعرفت عليه أو تحدثت معه ولو للحظات .

وصلنا إلى المطعم فتركت الكلب مع هشام وقلت له "انتظرني هنا .. سأذهب لأشتري إفطارًا لنا من الداخل" .

كان هشام خائفًا جدًا رغم أنه يتمنى من داخله أن يحب الكلب ويأتيَ اليوم الذي لا يخشاه فيه .. ظَلَّ هشام هكذا حتى اشتريت الطعام من الداخل وخرجت له .. عندما رآني ابتسم لي وسرنا في طريقنا للعودة إلى المنزل .

أخرجنا الساندويتشات من الكيس التي كانت تقع بداخله ..
وبينما نأكل قال لي .. "أتعرف يا هيثم .. عندما كنت أقف مع الكلب أمام المطعم .. كنت خائفًا جدًّا .. ولست أنا وحدي من كان خائفًا بل كل من نظر إلي كان خائفًا .. فالجميع يبدو عليهم علامات الخوف .. ومن ثم يبدو على وجوههم عرق غزير دليلًا على خوفهم المتزايد تدريجيًا .. الجميع كانوا خائفين من الكلب..
أظن أن الكلب حقًّا هو مصدر للشعور بالقوة والثقة والأمان ..
" .. ثم صَمَتَ قليلًا وضحك وقال " رأيت رجلًا عجوزًا كان يمشي بجواري بتلقائية شديدة وعندما رأى الكلب ابتعد عني بطريقة سريعة .. ونفس الحال للطفل الصغير لكن الطفل لم يبتعد عني بطريقة مخيفة فقط بل جرى سريعًا إلى الأمام بعدما صرخ قائلًا "ماما" وتوجه إلى حضن أمه بسرعة وانطلق سريعًا بعيدًا عن المطعم .. ونفس الحال للشاب الذي أتى من بعيد ينظر لي باحتقار نوعًا ما .. هكذا شعرت من خلال نظراته لي .. ثم وبعد أن اقترب مني تحولت نظراته إلى خوف من الاقتراب تجاهي ..
فالجميع تحولت نظراتهم بعد أن رأوا هذا الكلب الضخم ..
ياليتني لم أكن في يوم أخشى الكلاب وأخاف منهم .. ياليتني أحب الكلاب .. "

هكذا قال لي هشام وشعرت من داخلي أنه لا بد من التأثير على هشام بأكثر من طريقة حتى لا يخاف من الكلاب.. وحتى يستطيع أن يحقق أمنيته التي تمناها منذ قليل .

بعدما انتهينا من الطعام وتحدثنا لبعض الوقت وصلنا إلى مترلنا حيث يسكن هشام في بيت يقع في عمارة تقع أمام العمارة التي أسكن في شقة من الشقق التي تحتويها.

بعد ذلك عرضت عليه بأن نلعب كرة القدم لبعض الوقت فقد كنت أشتاق لممارسة لعبة كرة القدم منذ وقت طويل .. فوافق هشام على طلبي .. فناديت على أخي الصغير كريم وطلبت منه أن يترل بالكرة ويلعب معنا أيضًا .. وبالفعل وافق أخي وانتظرته أنا وهشام دقائق قليلة معدودة حتى هبط درجات المترل وبدأنا في اللعب سويًا .... مررنا الكرة بين أقدامنا .. لعبنا لبعض الدقائق الكثيرة نوعًا ما .. كانت دقائق جميلة لذلك مرت سريعة ولم أشعر بها .. في البداية مر جزء منها ببطء بسبب اللياقة المتدنية السيئة التي ظهرت على أرض الملعب .. وكنا نستاء من هذا الموقف فكل منا أنا وهشام وأخي كريم بدا علينا التعب جميعًا بسرعة للغاية .. لأن بعد مرور حوالي عشر دقائق لم أستطع أن أجري ولو مترًا واحدًا .. وهكذا الحال لكل من صديقي هشام وأخي كريم .. فعندما انتهت الدراسة وبدأنا الإجازة الرسمية بعد مرور جميع امتحانات نهاية العام جلسنا في بيوتنا جميعًا .. نستريح وننام ونشعر بالهدوء والراحة ونشاهد التلفاز ليلًا ونهارًا ونجلس أمام الكمبيوتر بالساعات الطويلة التي

تصل أحيانًا إلى أيام وليالي متتالية .. نلعب لعبة كرة القدم من خلاله وأحيانًا نشاهد بعض مقاطع الفيديو المضحكة وبعض الأفلام العربية والأجنبية التي نحملها من النت ومن ثم نشاهدها على الفور .. وفي الغالب ننام متأخرين ونستيقظ مبكرين رغم شعورنا بالتعب والإجهاد ولكن بعد مرور بعض الدقائق القليلة من جلوسنا أمام الكمبيوتر أو التلفاز يفنى الإجهاد نهائيًا وكأنه ليس له وجود على الإطلاق .. هكذا مرت بعض الأيام في بداية الإجازة الرسمية لنهاية امتحانات نهاية العام . وبسبب ذلك ضاعت نسبة اللياقة الضئيلة التي كنا نحويها من الذهاب إلى المدرسة ومن ثم إلى البيت ومن ثم إلى المذاكرة والنوم مبكرين ثم الاستيقاظ مبكرين لبداية يوم جديد والذهاب إلى المدرسة من جديد ومن ثم إلى البيت من جديد ومن ثم إلى المدرسة من جديد .. وهكذا يمر الحال وتتولد نسبة من اللياقة الضئيلة التي سرعان ما زالت بعدما جلسنا في بيوتنا لا نفعل شيئًا نكتسب من خلاله لياقة نستطيع من خلالها أن نلعب لعبًا جيدًا ونستمتع به ..

مرت الدقائق الأولى لا أحد منا يشعر بقبول لما يفعله أو رضا عما يؤديه أو راحة فيما يفعله .. لكننا اعتدنا على ذلك بسرعة .. وسرعان ما استجبنا للشهوة التي بداخلنا التي تأمرنا بأن نستمتع بلعبة كرة القدم التي اشتقنا لممارستها منذ أيام طويلة لكن لم تحن الفرصة لكي نمارسها . وها قد جاءت الفرصة .. وحان الوقت ليثبت كل منا بأنه كان على استعداد كامل لاستغلال الفرصة .. وبالفعل قد استغل كل منا الفرصة وقضينا وقتًا ممتعًا ولعبنا كرة القدم لدقائق طويلة شعرنا فيها باستمتاع

كبير .. وعندما أرهقنا من التعب وبدا العرق يملأ وجوهنا .. أردت أن أفعل مشهدًا طريفًا نوعًا ما .. فقلت لماندو اجرِ خلف كريم .. وبالفعل قد جرى خلف كريم وكريم ازداد خوفه كثيرًا وجرى بسرعة متجهًا إلى باب المترل وهو يصرخ .. فضحكت أنا وصديقي هشام عليه .. ثم رميت له الكرة وقلت له اصعد أنت واذهب إلى المترل وأخبرهم بأني سوف أتأخر قليلًا .

تركنا أخي خائفًا يرتعد خوفًا بعدما ضحكنا على طريقته في التعبير عن خوفه وخشيته وأسلوبه المضحك في الهروب من الكلب ماندو .. ثم طلب مني هشام بأن أصعد معه إلى شقته وألح عليَّ كي أقبل لأن والده قد سافر إلى الكويت منذ فترة وطبعًا والدته توفاها الله منذ بضعة أسابيع .. فقبلت وصعدت معه ومن خلفي ماندو .. لكن هشامًا قد بدا رفضه لصعود ماندو معنا فقلت له بأني لا أستطيع أن أطلع معه إلى مترلي كي أتركه هناك ومن ثم أخرج من مترلي لأصعد إلى مترلك من جديد وظللنا نتناقش لبعض الوقت حتى انتهى حوارنا بقبول هشام صعود ماندو معنا .

وبينما أنا أصعد درجات السلم خطرت على بالي فكرة " أترك ماندو مع هشام في المترل وأخرج وأقفل عليه الباب بالقفل من الخارج وبذلك سيتعامل مع ماندو وسيظل معه لوقت طويل ويعتني به وبذلك لن يخاف أبدًا بعد ذلك من الكلاب "

هذه الفكرة بعدما خطرت على بالي .. أصبحت تحاصرني .. تحاوطني .. وها أنا الآن أفكر في خطة لتنفيذها ....

وصلنا إلى البيت ومن ثم دخلنا "ثم" .. جلس ماندو بجوار الباب وجلست أنا وهشام على كرسيين في الصالون وبالصدفة قد ترك هشام مفتاح القفل الموضوع على الباب من الخلف على المنضدة التي أمامي .. ففكرت في طريقة كي أستطيع من خلالها تنفيذ خطتي .. ولم أجد حلًا سوى أن أجد طريقة أجعل هشامًا من خلالها يقوم من مقعده ويذهب إلى أي مكان آخر في الشقة .

فكرت كثيرًا ثم قلت له : أود أن أشرب كوبًا من العصير يا هشام

- بالطبع ... تود مانجو أم فراولة ؟

- مانجو

- سأحضرها لك حالًا .. سأذهب إلى المطبخ وأقوم بتحضيرها بسرعة

- شكرًا لك

هكذا كانت خطتي .. وهكذا كانت حيلتي لتنفيذها .. لم يعد هشام حاضرًا بجواري وأنا على استعداد كامل لإنهاء خطوات الخطة التي قد فكرت فيها من قبل ووضعتها في رأسي وها أنا الآن أتمم تنفيذها خطوة بخطوة .

قمت من الكرسي الذي كنت أتكئ عليه واتجهت إلى الباب بعدما أخذت مفتاح القفل الذي يوضع خلف الباب فالقفل يوضع من الجهة الأخرى "جهة السلم" وفتحت الباب بسرعة وخرجت من الشقة وقفلت الباب فنادى هشام من الداخل"ماذا حدث يا هيثم ؟ .. ومن فتح الباب ؟ .. هيثم .. هيثم .. " .. هكذا سمعت ماقاله هشام لكن ماقاله لم أعره اهتمامي .. فأنا قد بدأت الخطة التي من خلالها سأجعل هشامًا لا يخشى الكلاب .. بل يهواها ويحبها ويشتاق إليها أيضًا حتى يدمن وجود أحدها بجواره .

ذهبت إلى منزلي ثم دخلت غرفتي واستلقيت كالقتيل على الفراش ونمت عدة ساعات .. مرت أربع ساعات وأنا نائم وعندما استيقظت نظرت إلى الساعة فرأيتها الثانية عشرة ظهرًا .. ياله من وقت طويل تركت صديقي هشامًا مع ماندو خلاله .. قمت من على الفراش بسرعة وارتديت ملابس أخرى غير التي كنت أرتديها وخرجت من الشقة واتجهت مسرعًا إلى شقة هشام .. فطرقت الباب عدة مرات لكن لا أحد يجيب .. ولا أسمع سوى نباح الكلب ماندو .. ولا صوت ولا همس ولا حركة لهشام .. قلقت كثيرًا ولم أعرف ماذا عليَّ أن أفعل ؟

" هشام .. هشام .. هشام .. " .. هكذا حاولت أن أنادي على صديقي هشام لكن للأسف لم يجب .. ياترى ماذا حدث .. ياليتني ما تركته أبدًا .. ياليتني ما خططت ولا فكرت ولا فعلت شيئًا .. أجب على ندائي يا صديقي .. هشام .. هشام .. هشام .

طالت فترة النداء وأنا مازلت أمام الباب ألوح بيدي وأطرق الباب بشدة ثم بدأت أصرخ قائلًا اسم صديقي العزيز .. ولا أحد يجيب سوى الكلب ماندو بنباحه المستمر .. ياليته كان بشرًا كي يستطيع أن يتحدث معي بمثل لغتي التي أفهمها ولا أفهم سواها .. وياليتني كنت كلبًا حتى أستطيع أن أفهم ما يقول.. فكل منا ينادي ويتحدث ويصرخ .. لكن لا أحد منا يفهم الآخر .. تشتت أفكاري ولم أستطع أن أفكر ولا أعرف كيف أتصرف ومن أين أبدأ في حل هذه المشكلة التي حاصرتني الشكوك بسببها .. فتارة أفكر بأن هشامًا لم يستطع أن يتحمل رؤية ماندو فذهب بسرعة إلى غرفة من الغرف التي تحويها الشقة وحبس نفسه بها .. وتارة أغوص في التفكير والخيال أكثر فأكثر فأظن أنه لم يستطع أن يتخيل بأنه قد اجتمع هو و ماندو في مكان مغلق فوقع على الأرض لاحول له ولا قوة بعدما أغمى عليه .. يا ترى ماذا حدث ؟ .. أتمنى أن لا يكون صديقي قد أصابه مكروه .. أو تعرض لحادث .. يا الله .. كم أنا خائف .. أرتعد من داخلي .. تتساقط قطرات الدموع من عيني كتساقط أوراق الشجر في فصل الخريف فتذبل هيئة الشجرة الجميلة التي يود الجميع أن ينظر إليها كما تذبل عيني الآن ...

كيف سأدخل الشقة .. كيف سأخترق هذا الجدار الذي هو بمثابة حصن منيع يقف حائلًا بيني وبين صديقي .. فلا أستطيع أن أراه بسبب هذا الحصن المنيع .. إن أردت أن أرى صديقي

وأعرف ماذا حدث بالداخل فلابد أن أخترق هذا الحصن بأي طريقة كانت .. ضربت الباب بقسوة .. حاولت أن أكسره وأرمي جسدي عليه حتى يخشى قوة جسدي الهائلة من أن تسقط عليه ويصطدم بها .. لكن للأسف لم يحدث شيء للباب .. فلم أستطع أن أكسره ومن ثم أخترقه ..

آآآآآآآآه .. أنا معي مفتاح القفل .. نعم نعم قد تذكرت أني قد أخذته وقفلت به القفل القائم على الباب قبل ذلك .. وضعت يدي في جيبي كي أبحث عنه فلم أجده .. حاولت أن أبحث عنه مجددًا .. خلعت القميص الذي كنت أرتديه وبحثت فيه عن المفتاح لعلي أجد المفتاح مختبئًا به .. لكني لم أجده .. فحاولت أن أبحث عنه في بنطالي .. ومن سرعتي في البحث ولهفتي لإيجاده بطريقة سريعة .. كنت سببًا لحدوث شرخ في بنطالي .. لكني لم أنظر إلى هذا الشرخ سوى لحظة واحدة .. ولم أفكر فيه أبدًا .. بالي مشغول .. وعقلي لا يستطيع أن يفكر في شيء سوى الإجابة عن السؤال التالي "أين المفتاح؟" ..

آآآآه تذكرت بأني قد خلعت ملابسي التي كنت أرتديها وأنا مع هشام .. وبها قد وضعت المفتاح .. انطلقت بسرعة إلى شقتي .. وبحثت عن ملابسي التي خلعتها وارتديت غيرها منذ قليل .. حتى وجدتها .. ثم بحثت عن المفتاح فوجدته أخيرًا .. ابتسمت ابتسامة أمل فسوف أرى هشامًا .. لكن أتمنى ألا يكون حدث له أي مكروه أو تأذى من أي شيء .

مددت يدي وهي تحمل المفتاح في اتجاه القفل .. فتحت القفل .. دفعت الباب .. دخلت الشقة .. وجدت صديقي هشامًا مستلقيًا على الأرض .. ينزف دمًا من أنفه .. ومازال أثر نهر الدموع الذي خرج من عينيه قائمًا على خده .. به بعض الكدمات والجروح .. ذهبت إليه مسرعًا .. وضعت يدي على خده لأمسح آثار دموعه التي يهيأ لي أنها كانت كثيرة غزيرة .. نظرت إليه وعيني تنزف دماءًا سوداء على هيئة قطرات من الدموع .. وضعت يدي على قلبه ثم اتجهت بأذني إلى قلبه وحاولت أن أستمع لنبضات قلبه لعله مازال حيًّا فاستمعت إلى نبضاته التي مازالت تنبض فقد استمعت إلى صوتها جيدًا .. حملته فوق كتفي وهبطت درجات السلم وركبت تاكسي وقلت له اذهب بسرعة لأقرب مستشفى .. وهناك ....

لا أستطيع أن أقولها .. لا أستطيع أن أخبركم بها .. لا أود أن أصدقها .. صديقي هشام قد مااااااااااااااااااات !!

ياله من يوم كئيب ..

يالها من فكرة لعينة ..

يالها من خطوات خاطئة ..

ياله من اعتقاد تخلو منه الصحة مطلقًا ..

يالها من لحظة تخلو منها السعادة ويملؤها الألم والحزن والفراق ..

آآآآآآآه يا قلبي الذي اشتقت لصديقك بعد أن مات بسببك

آآآآآآه يا من فقدت صوابك واستمعت إلى عقلك وخضعت لخطته ونفذت خطواتها خطوة تتلوها الأخرى .. وها هي النتيجة .. النتيجة التي لم أفكر بها من قبل .. النتيجة التي غابت عن عقلي .. النتيجة التي أراها الآن ولا أستطيع أن أصدقها .

أخبرني الدكتور بأن من حملته إلى المستشفى منذ دقائق قد مات .. قد فارق الحياة .. لأنه قد تعرض لهجوم حاد من شخص ما ثم وقع على الأرض بعدما شعر بالإغماء واصطدم بشيء صلد قوي تسبب في إصابته بنزيف داخلي وارتجاج في المخ فرقد على الأرض جثة هامدة لكنه كان مازال على قيد الحياة ولكن سرعان ما انتهت حياته .. وأنا قد أخبرت الشرطة فهي حادثة لابد من التحقيق فيها ..

آآآآآه يا صديقي .. آآآآآه يا من رأيتك هذا الصباح .. يا من أخبرتني باشتياقك لأمك .. لكنك لم تخبرني بأني سوف أكون سببًا لكي تراها .. أنا من قتلتك .. أنا السبب .. أنا من تركت معك هذا الكلب اللعين .. تركتك معه لتكون فريسة له .. التهمك وقتلك .. لكنك لم تواجهه بأدنى قوة تحملها بداخلك .. ياليتك واجهته .. ياليتك قتلته أنت .. ياليتني لم أنم .. ياليتني لم أُولَدْ .. ياليتني ما قابلتك في يوم من الأيام .. ياليتني لم أتعرف عليك في لحظة من اللحظات .. ياليتك لم تكن صديقي .. فعندما

كنت صديقي .. أرسلت لك الكلب الذي دائمًا ما تخبرني بأنك خائف منه كي يقتلك ..

إنه الكلب اللعين .. الكلب الذي استخدمته كأداة أستطيع من خلالها أن أجعل صديقي لا يخشى الكلاب .. يالك من كلب أخرق .. يالك من قاتل .. يالك من مجرم .. قتلت صديقي .. قتلت حبيبي .. قتلت من أرسلتك له كي يعتني بك .. كنت أتوقع أنه سيعتني بك .. سيداعبك .. وأنت ستستسلم له بسهولة .. وستتركه يلعب معك ويغازلك بيده عندما يستخدمها لكي يمسح رأسك من خلالها .. كنت أتوقع أن أدخل الشقة فأجدك أيها الكلب الساذج بجوار صديقي .. أو أجدك نائمًا في حضنه .. يضمك إلى صدره .. ويبتسم عندما يراني .. فأبتسم له .. وأشعر بأني قد نفذت مهمتي على الوجه الأمثل .. ولم أتخلّ عن مسئوليتي التي لم يولني عليها أحد .. بل أنا من أعطيت نفسي الولاية .. ويا ليتني ما فعلت شيئًا .

إنه الكلب اللعين .. الذي أود أن أشتمه بأفظع الشتائم وألقبه بأبشع الألقاب وأنادي عليه بأقبح الأسماء .. يالك من كلب سافل .. أخذت مني صديقي دون استئذان .. أرسلتك لهشام كي تخفف عنه .. كي تجعله لا يخشى الكلاب أبدًا .. لكنك قتلته .. يا أيها الوغد .. ليس لديك عقل تفكر به .. نعم ليس لديك عقل .. أنا من لدي عقل .. أنا من أخطأت .. لكني سأنتقم منك أيها اللعين .

ظل حالي هكذا مابين شتمه وسبه ومابين غضبي واحتقاري لنفسي .. ياليت هذا اليوم لم يأتِ .. ياليته لم يولد .. لكنه قد جاء .. وفات .. وصديقي قد ماتَ .

ذهبت إلى الكلب .. ووضعته في غرفة من غرف الشقة بعدما وضعت في الغرفة أنبوبة غاز وتركته معها .. وفتحت الأنبوبة بعدما ملأتها غاز .. وأغلقت باب الغرفة جيدًا .. ثم وبعد مرور خمس ساعات دخلت الغرفة وأغلقت الأنبوبة وفتحت نوافذ الغرفة حتى يختلط الغاز مع الهواء فتقل نسبته تدريجيًّا حتى أستطيع أن أحمل الكلب خارج الغرفة .. وبالفعل قد فعلت ذلك وقلت نسبة الغاز واستطعت أن أحمل الكلب..فقد حملته ووضعته في سيارة والدي وسرت إلى شقتنا في الشروق بعدما أخبرت والدي بذلك متظاهرًا بأني سوف أذاكر هناك .. وبالفعل قد ذهبت .. أشعلت نيرانًا في الشارع أمام الشقة ووضعت جسد الكلب فيها..رميته فوقها.. وتركته يحترق .. أنظر إليه فأطفئ لهيب الحقد داخلي . النار قد ابتلعت لحم جسد هذا الكلب اللعين .. حملت العظام التي تبقت بعدما اشتعلت النيران .. وجمعتها في كيس بلاستيكي ووضعتها في السيارة ومن ثم ذهبت وأنا أحملها إلى قبر صديقي هشام .

في البداية حاولت أن أتحدث معه .. أنظر إليه وأحترق من داخلي .. أصمت فيؤلمني الصمت .. أتكلم فيؤلمني الكلام .. أبكي فتؤلمني الدموع .. أضحك فتؤلمني الابتسامة .. لا أعرف

من أين أبدأ يا صديقي .. كنت أحاول أن أجعلك لا تخشى الكلاب .. فكرت في ذلك كثيرًا .. حاولت أن أحقق أمنيتك التي أخبرتني بها وهي أنك كنت تتمنى أن لا تكون خائفًا من الكلاب .. فكرت في ذلك .. ابتكرت خطة .. أبدعت في صياغة خطواتها .. كنت شجاعًا ومقدامًا في مواجهة الصعوبات التي واجهتني كي أحقق خطتي خطوة تتلوها الأخرى .. كل شيء كان في صالحي عدا شيء واحد .. نتيجة ما خططت له .. النتيجة لم تكن في صالحي .. النتيجة هي الضربة القاسية الحادة التي استقبلتها دون إرادة مني .. النتيجة هي ما هدمني .. أرجوك سامحني يا صديقي .. لا تحزن .. أتمنى أن تكون راضيًا عني .. أتمنى أن تلقى حياة هنيئة أفضل من التي كنت تعيشها .. لا أصدق ما أقول ! .. لكني أصدق بأنك صديقي وستسامحني ..

ستتركني أتكلم وحدي .. ؟ ستتركني هكذا لا أعرف إن كنت قد سامحتني أم لا .. ؟ إذن انظر إلى هذا .. إنه الذي تبقى من جسد ذلك الكلب اللعين .. فقد حرقته .. قتلته مثلما قتلك .. قتلته خنقًا ثم حرقًا .. وددت أن أجعله يشعر بالإهانة .. أنا من أشعر بالإهانة .. أشعر بالخذلان .. أشعر بالخضوع .. أشعر بكل أسف بأن مابيننا قد انقطع .. أنت قتلك ماندو .. وأنا قتلت ماندو .. وأنت ...

– أنا .. ماذا ؟

– هشام ... هل أنت مازلت حيًا ؟!

– نعم

– كيف ؟!

– أنت من رأيت في خيالك المريض بأن صديقك العزيز قد أصبح ميتًا

– لم أكن أود أن أراك هكذا أبدًا

– إذن لماذا رأيتني هكذا ؟

– رأيتك جثة هامدة على الأرض ثم قال لي الطبيب بأنك قد فارقت الحياة ..

– ششششششش ... أنت تصدق أني فارقت الحياة ؟

– أود أن لا أصدق أبدًا

– إذن فما وددت أن تصدقه .. حقيقي .. وها أنت الآن تراه في الواقع

– أنا مسرور .. سعيد .. أشعر بفرحة ليس لها مثيل

– وأنا أيضًا

– اشتقت إليك ياصديقي

– وأنا أيضًا اشتقت إليك كثيرًا

عانقت صديقي هشامًا.. وعانقت يدي يديه .. وسرنا في طريقنا للعودة إلى المترل.. الابتسامة لم تفارق وجهي أثناء الطريق

.. أنظر إلى هشام دائمًا .. أرى ابتسامته على وجهه فأشعر براحة وسكون من داخلي .

ها قد وصلنا إلى المترل .. صعدنا درجات السلم .. وصلنا إلى شقته .. فتحت أنا الباب .. قلت له تفضل يا صديقي فأنا أشتاق إليك كثيرًا ولن أتركك أبدًا بعد ذلك وسوف أحميك يا صديقي العزيز .. فلم يدخل أحد الشقة بعدما انحنيت تعظيمًا له .. فنظرت من خلفي فلم أجد أحدًا .. نظرت هنا وهناك فلم أجد أحدًا .. ماهذا ؟! .. أين هشام وأين ذهب ؟! .. استمعت إلى أبي يقول لي " هشام قد مات وعليك أن تصدق الحقيقة " .. صرخت في وجهه وقلت له " أنت لا تعرف شيئًا .. هشام لم يمت .. هو من قال لي ذلك الآن .. وعندما أخبرته بأن الطبيب في المستشفى قال لي بأنه قد فارق الحياة .. أجاب على كلامي "خيالك المريض هو من أوحى لك بهذا" .. إذن هشام مازال على قيد الحياة " .. قال لي أبي بعدما وضع يده على ذراعي " هشام قد مات .. مات .. وعليك أن تقبل بالواقع

– " .. أي واقع .. الواقع الذي لايوجد به صديقي .. وأنا من كنت سببًا رئيسيًّا في قتله .. الواقع الذي لا يحوي هشامًا .. إنه واقع كئيب ولا أود أن أنتمي له .. الواقع الذي لا يحوي هشامًا لا أود أن أنتمي له "

دخلت الشقة وأنا أجري .. فتحت نافذة الغرفة .. وقفت على حافتها ورميت نفسي من فوقها .. فالواقع الذي لا يحوي

هشامًا لا أود أن إنتمى له .. ظللت أردد هذه الكلمات وأنا أطير إلى الأسفل كي أهبط إلى الأرض وأصطدم بها وتنتهي حياتي

" الواقع الذي لايحوي هشامًا لا أود أن أنتمي له .. الواقع الذي لا يحوي هشامًا لا أود أن أنتمي له .. الواقع الذي لا يحوي هشامًا لا أود أن أنتمي له "

هكذا قلت لنفسي عندما كنت طائرًا فقد أصدرت قرار الانتحار الذي أنفذه الآن بعدما تأكدت وأصبحت على يقين كامل بأن صديقي هشامًا قد فارق الحياة .

آآآآآآآآآآآآه .. لا أستطيع أن أفتح عيني .. أستعين بيدي كي أفتحها فأرى نفسي قد وقعت على الأرض بجوار الفراش الذي كنت متكئًا عليه ليلة أمس .. وضعت يدي على ظهري وأنا أتوجع .. استمعت إلى صوت هاتفي المحمول يرن .. أمسكته فرأيت هشامًا يتصل بي .. أجبت عليه بسرعة : ألو

– أين أنت يا هيثم ؟

– على الأرض بجوار السرير

– ههههههه

– أنت مازلت حيًّا يا هشام

– هههههههههه ماذا تقول ؟!

– أظن أن مارأيته لم يكن حقيقيًّا

- ماذا رأيت

- رأيت كابوسًا كئيبًا أفزعني

- ممممممم .. انزل بسرعة كي تقص علي ماذا حدث وتحكي لي تفاصيل هذا الكابوس المؤلم

- حاضر سأنزل حالًا

" يااااااااااااااااااه .. كاااابوس مؤلم .. أتمنى ألا يتحقق أبدًا ".



حكاية اليوم



رأت أمي الساعة الرقمية التي التي كانت تعتنق يدي اليسرى.. اعتقدت أني أتزين بها وأتجمل بلونها الأصفر الزاهي البراق كي أنال رضا وإعجاب خطيبتي التي سوف أراها اليوم ..اعتقدت اعتقادًا خاطئًا لكونها تود أن تراني فرحًا مسرورًا مقبلًا على الزواج بشهية مفتوحة ونفس راضية ورضا كامل وسرور تصحبه ابتسامات عندما تنظر إليها ..

مسكينة فقد تجاوز عمرها الستين ولم تكن لها بنت وأنا ابنها الوحيد اليتيم الذي توفى أبوه منذ أن كان عمره عشر سنوات ..عاشت حياتها معي فشاركتها أيامًا وشهورًا وسنوات كان مجموعها سنوات عمري حينئذٍ ..كنت شريكها وونيسها الوحيد في تلك السنوات الطويلة القصيرة في آن واحد ؛ فهي طويلة المدة من وجهة نظر الجميع وقصيرة من وجهة نظري لأني استمتعت بأغلبها والوقت الحلو يمضي سريعًا ..

كانت ضعيفة فقد أصبح جسدها نحيفًا رقيقًا يبرز منه عظامه الرقيقة الملتوية ..لم أحتمل نظراتي المشفقة على حالها ..

وضعت يدي على رأسها وقَبّلْتَهَا فابتسمت لي ..قلت لها "ستحضري ليلة زفاف ابنكِ الوحيد قريبًا "

فقالت لي "ياولدي إن طال بي الأمد وحضرت فرحك فالفرح فرحي والفرحة فرحتي وإن انتهت سنوات حياتي قبلها فلا ذنب عليك رغم معاناتي في إقناعك أني أود أن أراك عريسًا وأبًا مثاليًا"

فقاطعني ابني وأنا أحكي له تلك الحكاية ..

– وهل رأتك في ليلة زفافك يا أبي ؟

فقلت له "لا ياولدي" .. فقال لي "إذن لا ذنب عليك يا أبي" ابتسمت لصغيري الجميل وضممته إلى صدري وعانقته ثم قلت له "حان وقت النوم يا صغيري فقد انتهت حكاية اليوم" فقال لي "إنها حكاية جميلة .. تصبح على خير" أعطيته قبلة على خده وتركته على فراشه لينام واتجهت إلى فراشي كي أنام أنا أيضًا ..

تلك الليلة



أحيانًا أفكر ... ثم أتوقف عن التفكير

ثم أفكر ... ثم أتوقف عن التفكير

ثم أفكر ... ثم أتوقف عن التفكير من جديد

....

ماذا يحدث ؟!!!

أنا مجنونة .... أم ما يحدث هو ناتج عن التوتر بداخلي بسبب زواجي

آآآآه .. هذا الزواج الذي سيحدث بعد يومين

آآآآآآآآآآآآه ..... بعد يومين سأصبح زوجة

كلما أتذكر .. أشعر بالرهبة والفرحة معًا

ياليتني ما أقدمت على هذه الخطوة أبدًا

ياليتني ظللت كما كنت " عزباء "

لكنها مرحلة جديدة ولابد من وجودها في حياتيَ في يوم من الأيام

فأهلًا بها مقدمًا بدلًا من تأخيرها

لكني على مقربة من الجنون

آآآآآآآآآه لو يعرف زوجي القادم مابداخلي

كي يُقَدِّرَ ما سوف يراه مني من توتر وانزعاج في أول ليلة تجمعني معه في غرفة واحدة دون أن يشاركنا أحد بها

آآآآآآآآآه .... هذه الليلة التي تمنيتها منذ زمن بعيد ؛ إنها ليلة حلمت بمثلها في منامي من قبل أثناء فترة المراهقة ... فقد رأيت ذات مرة في منامي شابًا وسيمًا جميلًا مفتول العضلات ، عيناه خضراوان ، وشعره أصفر ، وجسمه أبيض لدرجة النقاء ، عيناه تحمل رمشًا أسود جميلاً جذابًا .

إنه رجل مثالي لبنت مثلي .. فهو لديه جميع الإغراءات لجذبي نحوه .. فهو جميل لدرجة لا أستطيع أن أصفها .. هو بمثابة قمر .. تحوطه مجرات .. تقدم لي كهدية !

بكل سهولة ويسر وبصورة طبيعية وبتلقائية موضوعية .. انجذبت لهذا الرجل .. لأحتمي به .. وأرضي غروري بأن يعجب بمثلي .. وأقضي شهوتيَ مع رجل لا أظن أن أحدًا سيجذبني إليه ويفعل بي مثلما فعل هذا الرجل معي .. فهو جعلني لا أستطيع

أن أفكر بطريقة سليمة .. جعلني متوترة .. مرهفة المشاعر .. مضطربة .. جعلني لا أستطيع أن أنظر إلى أي شخص غيره .. أو أفعل أي شيء سوى رؤيته التي تثير دهشتي وتطمئن قلبي وتعطيني شعورًا بالأمان والسكون والراحة.

ذهبت إليه .. وفي صمت جلست بجواره .. ثم نظرت في عينيه وتمنيت من أعماقي أن يرضخ لطلبي الذي طلبته منه

"ابقَ معي" .. وبرقة وبابتسامة احتلت باب فمي نظرت إليه.. فنظر لي وأنا لا أعرف إجابته .. ثم ابتسم .. فابتسمت ظنًا مني أنه وافق على طلبي وسينفذه .. لكنه قام من مقعده بجواري متجهًا إلى باب الغرفة حيث كنت أنا وهو في غرفة واحدة "في الحلم" .. فجريت خلفه .. وأمسكت يده .. وذهبت بوجهي إلى وجهه .. وأعطيته قبلة تتلوها أخرى .. وأنا أردد جملة واحدة فقط " أرجوك ابقَ معي ولاتهجرني " .. لا أعرف كيف حدث ذلك .. من الممكن أن تكون عضلاته التي جذبت عينيَّ لرؤيته هي السبب .. أو عيناه الخضراوان اللتان لم أرَ مثيلًا لهما قط قبل ذلك هما السبب .. أو شعره الأصفر اللامع الذي جذبني للاقتراب منه هو السبب .. أو جسمه الأبيض الذي دفعني لأداعبه وألامسه هو السبب .. لا أعرف السبب الذي جعلني أفعل ذلك .. لكن ما أتيقن منه أنني ذهبت إلى الرجل الذي خطف عقلي وقلبي ومشاعري وحواسي وأعطيته قبلة تتلوها

أخرى..وحدث بعد ذلك شيء جميل المذاق.. مداعبة .. ملامسة .. لَفٌّ ودوران .. كنت محاصرة بين ذراعيه .. وعندما أود أن أهرب منها ، أرى شفتيه تلاحقني .. وتود أن تقبلني في كل جزء من جسدي .. وأنا أستسلم لها دون أدنى مقاومة تذكر .. لأني كنت أستمتع بذلك أقصى استمتاع .. أقدم له شفتيَّ يقبلهما .. وأود أن أقول له " احتفظ بهما إلى الأبد " .. ثم رفع ساقي إلى الأعلى .. فتنزلق ملابسي التي كنت أرتديها .. فأهدي ساقي إلى شفتيه فيقبلها .. وأشعر أنا بانزلاق قلبي في حفرة وهو وحده من يستطيع أن يجلبه لي ثانية .. وكأنه إذا قَبَّلَ ساقي سيعود لي قلبي من جديد وسوف أستطيع أن أتنفس من خلاله.. شهيق.. زفير..

يقبل كل جزء من ساقي .. يقبلها بشفتيه ويديه أيضًا .. فهو يغوص في بحر ساقي .. وما يسعدني أني أرى استمتاعًا على وجهه .. وأشعر بلذة في نظراته تجاهي .. فأستنشق الهواء بثقة لأني قد جعلت هذا الرجل الجذاب يستمتع بي أنا البنت العادية من وجهة نظر أغلب الناس .. لكنه قد استمتع ومازال يستمتع .. وأنا أيضًا أجذبه نحوي دائمًا .. فتارة أقدم ساقي لشفتيه كوجبة كاملة الدسم يأكلها .. وأشعر أنه مازال جائعًا .. فأقدم له وجهي كوجبة إضافية كي يأكلها لعله يشعر بالشبع ويكتفي .. لكنه لا يكتفي .. فالوجبات جميلة ولذيذة .. وهو كلما يأكل وجبة .. يشتاق لأن يأكل أخرى مثلها .. فأقدم له يدي فيقبلها وأنا أبتسم .. هو يظن أني سعيدة بهذا الشيء .. لكني لم أكن كذلك .. فأنا في قمة السعادة والاستمتاع .. فما يفعله هو ..

يجعلني أشعر بقيمة جسدي .. جسدي الذي ظننت في يوم ما أنه لا شيء .. لا قيمة له .. ولن أستخدمه في يوم من الأيام لجذب السعادة .. فلم أكن أتخيل أنه سيكون مصدرًا قويًا لأن أستمد من خلاله السعادة والاستمتاع والراحة .. أقدم لك جزيل الشكر والاحترام يا جسدي الرائع .. إنك بلا شك رائع .. قد تبدو أقل جمالًا من غيرك .. وقد تبدو أقل إثارة من غيرك .. وقد لا تكون جذابًا مثل آخرين أفضل منك من وجهة نظر الأغلبية.. لكنك رائع .. وستظل رائعًا .. وسأظل أخبرك بهذا مهما فعلت بعد ذلك .. فما فعلته الآن أعظم من أي شيء ستفعله بعد ذلك مهما كان قبيحًا .. فقد جلبت لي الشخص الذي لم أظن أنه سيعجب بي أبدًا من قبل .. ومازلت تستدرجه لكي يبقى معي أطول فترة ممكنة .. تجذبه بجزء تحتويه أنت ثم بجزء آخر ثم بآخر .. ومازال من أحببته بجواري حتى الآن .. شكرًا لك يا جسدي العزيز .. أنت رائع .. وعليك أن ترى نفسك دائمًا بهذه الصفة الحقيقية .. وتصدق بل تتيقن من أنك تحتويها ..

إنه..ذلك الرجل "العظيم" .. قد انتهي من وجبته الأخيرة التي قدمتها له فحان الوقت الآن لإثارة أعظم ومداعبة أفضل وشعور باستقرار أعلي واستنشاق أعمق .. لذا فقد قدمت له الوجبة الدسمة ألا وهي " صدري " .. فأنا منذ زمن طوبل وأنا أفكر في هذا الشيء .. أتمنى أن يحدث .. لكن كنت أنتظر اللحظة المناسبة .. والوقت الأفضل لإظهاره .. إنه صدري العاري .. الذي أظن أنهْ يرقص تعبيرًا منه عن فرحته .. أو هو

مخلوق هكذا .. مخلوق مرن ..رطب .. لين .. عندما تضغط عليه تسمع بعض الأصوات داخله تثير شهواتك..وعندما تداعبه بيديك ترتفع نسبة شهوتك أقصاها .. ويميل معك جهة اليمين أو اليسار..يميل معك في الجهة التي تسحبه لها..فهو يمتلك المرونة.. ومرونته هي التي تجذبك نحوه .. فنحن بطبيعتنا كإناث نميل إلى من يحتوينا ويحمينا ونسير خلفه وصدري هكذا.

صدري قد امتلأ بالعرق بعدما داعبه فتى أحلامي كثيرًا .. لكن لم أشعر بالضيق أو الملل .. فأنا أستمتع ..أذوق حلاوة الاستمتاع .. أشعر لأول مرة بأن للاستمتاع راحة ومأوى .. المأوى للاستمتاع هو جسدي .. والراحة أشعر بها من خلاله .. من خلال جسدي الرائع .. الذي أرى فيه أنوثة .. ليونة .. مرونة .. جَمالًا .. جاذبية .. أرى من خلاله ابتسامة أصبحت قرينة لوجهي .. أشعر من خلاله براحة أصبحت قرينة لروحي .. أستمع بأذني آهات تحرك مشاعري وتهدم برودي وتقتل صمتي وتعزز ثقتي بنفسي .. وكل هذا من خلال جسدي .. إنه الجسد الرائع الذي لو رَسَمَ ملامحه رسام عبقري وانتهى من رسمه ثم باع هذه اللوحة سيكسب من خلال بيعها ملايين الدولارات .. فالجميع لم يروا جسدًا كهذا تنفجر منه الأنوثة .. تنفجر منه الشهوة واللذة .. هكذا شعرت عندما اقترب مني هذا الوسيم...

رجل رائع.. يداعب جسدًا رائعًا .. يأكل الآن الوجبة الدسمة " صدري " .. لكنه قد انتهى .. آآآآآه .. ماذا علي أن أقدم

الآن .. لم أعد أمتلك سوى شيء واحد .. وسأقدم له إياه .. فهنيئًا له بوجبته الأخيرة .. وأنتظر أن تعاد هذه الجلسة مرة أخرى في أقرب وقت ..

انتهت الجلسة .. والغريب أن يحدث كل هذا في حلم في منامي

يتردد الآن في عقلك أيها القاريء سؤال .. وأعرفه جيدًا .. وأعرف أيضًا الإجابة عليه .. فمن المؤكد أنك تريد أن تسألني إن كنت على يقين بأن ذلك حدث في الحلم أم لا ؟ .. وسوف أجيبك بأني قد تيقنت جيدًا .. وذلك بعدما شعرت بنور الشمس قد غزا غرفتي وكان السبب الرئيسي والمصدر الوحيد كي أترك الحلم .

.. سحقًا لهذا الحلم الذي جعلني أقابل رجلًا من الممكن ألا أرى مثله في الواقع .

تيقنت من كونه حلمًا بعدما استيقظت من نومي ولم أرَ الرجل الوسيم و الجميل و ... و ... و ...

تبًّا لهذا الحلم .

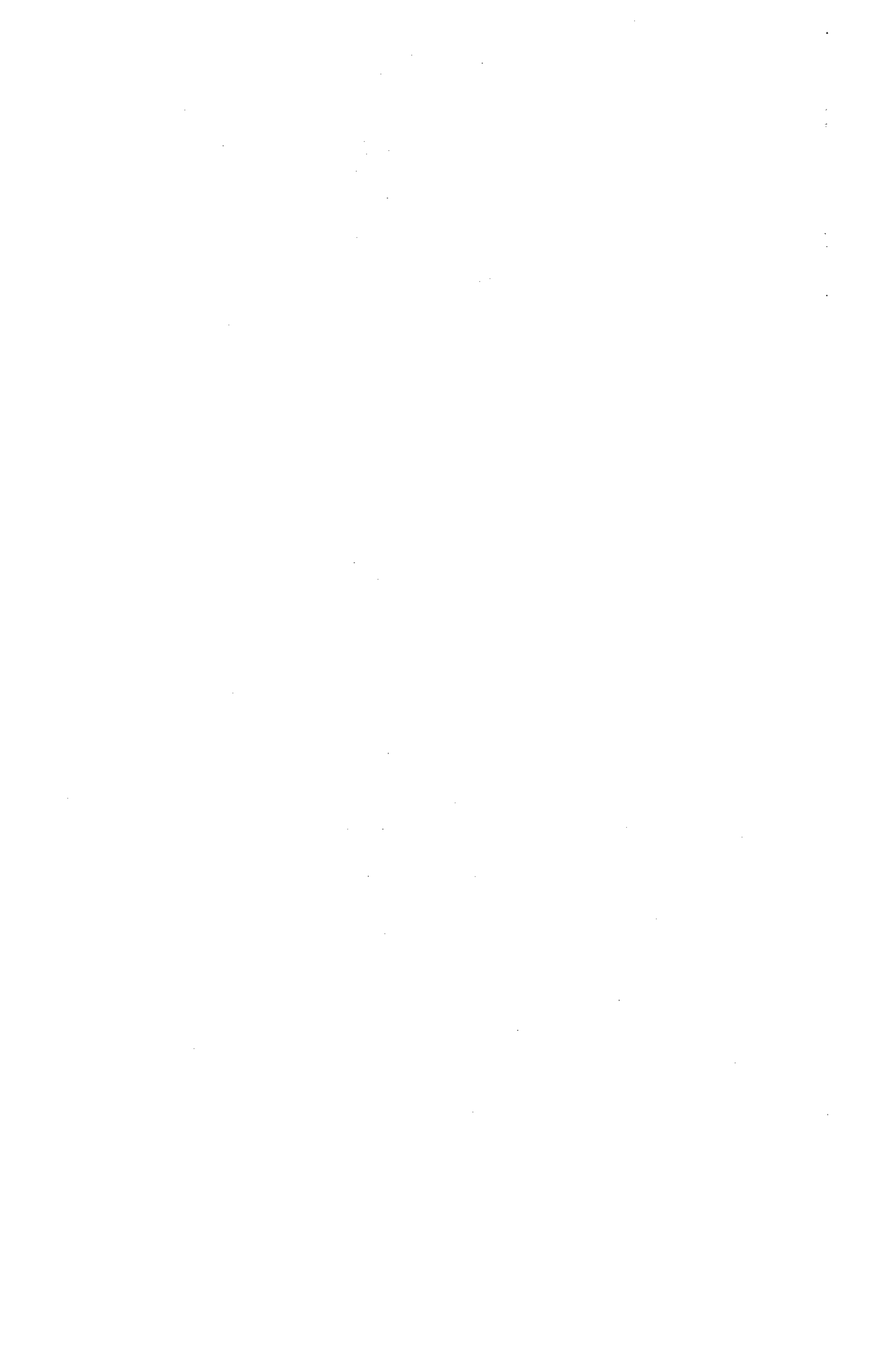
شعرت باليأس والملل لفترة من الوقت .. ومرت الأيام .. وحدثت المعجزة .. قابلت رجلًا مثل الذي رأيته في الحلم قبل ذلك .. نعم إنه هو .. هو بكل ملامحه .. هو بعضلاته .. وعينيه

الخضراوين.. وبشعره الأصفر .. وبجسمه الأبيض النقي الصافي.. ورمشه الأسود الجذاب .. إنه هو بأغلب تفاصيله .. لكن لم أره مطابقًا له تمامًا .. فقد بدا تغير واحد .. في الحلم كنت أنا .... أنا من طلبت منه أن يبقى معي .. وأنا أول من أعجبت به .. وأنا من طلبت منه أن يحبني ويبقى بجواري .. وأنا من قدمت له جسدي .. وأنا من قسمت جسدي لأقسام وجعلت كل قسم كوجبة أقدمها له .. وبعد أن ينتهي منها أقدم لها أخرى .. هذا ما حدث سابقًا .. والآن .. الحكاية بتفاصيلها قد تغيرت جذريًا.. فقد أصبح هو .. هو من رآني أولًا .. وهو من أعجب بي أولًا .. وهو من حاول أن يتحدث معي أولًا .. وهو من رآني الأنثى الكاملة من وجهة نظره أولًا .. وهو من تقدم لخطبتي .. وهو من أراد أن يتزوجني أولًا .. وهو من أحبني أولًا .. وهو من ينتظرني الآن ...

حفل زفافنا سيبدأ بعد يومين .. ورغم أني أحتاج له ولرؤيته وللبقاء معه..لكني خائفة .. متوترة .. مضطربة المشاعر والتفكير .. وكل ما أفكر به الآن .. هل سيفرح وسيستمتع مثلما فَرِحَ واستمتع في الحلم ؟!!

هذا السؤال الذي أنا خائفة بسببه ..

سلام يا هدى



" أنا هسافر يا هدى وهرجع بعد أربع سنين "

ياله من حقير وسافل وساذج و .. و .. و ..

إنه بلا قلب .. بلا مشاعر .. بلا إحساس .. بلا أي شيء يدل على كونه إنسانًا ..

إنه الحيوان القبيح الذي لا يمتلك شيئًا سوى أن نرى من خلاله قاذوراته ..

إنه الكلب المتسخ الذي تشعر بالقشعريرة عندما تراه ، ولا تود أن تقترب منه أبدًا لأنك لا تود ملامسة القاذورات التي يحملها فوق جسده اللعين .. ".." لكني مرارًا وتكرارًا طمعت في ملامسته!..وأردت ذلك!..وحاولت كي أفعل هذا الشيء!.. وفعلته في يوم ما !..وتكررت محاولتي في الاقتراب منه دائمًا رغم قازوراته التي لا يحملها خارجه بل يحملها داخله داخل قلبه! .. ودائمًا ما تفشل مثل هذه المحاولات .. فأحاول ثانية وأبدأ من جديد لأني لا أؤمن باليأس .. ولا أود أن أستسلم لأي شيء في الواقع أيًا كان .. هذه هي أنا .. لكن ولأول مرة أرى

شخصيتين داخلي .. وكأن عينيَّ تخاصمتا وانقسمتا وأصبحت كل منهما لها رؤية مختلفة عن الأخرى .. واحدة ترى أن مصطفى كلب متسخ ولا تود أن تراه أبدًا ولو على سبيل الصدفة .. والأخرى ترى مصطفى الإنسان الحنون الجميل رغم قبحه وتود أن تراه دائمًا ودائمًا ما تفكر في حيلة للاقتراب منه..... هذه هي أنا ..

التناقض أصبح سائدًا داخلي .. لا أعرف كيف أقضي عليه كي لا يكون له وجود في حياتي .. ولا أستطيع أن أعتاد عليه .. بداية أود أن أعرف ما هو سبب هذا التناقض الغريب ؟!!

" أنا هسافر يا هدى وهرجع بعد أربع سنين "

إنها هذه الكلمات التي قالها لي .. وياليته ما قالها .. وياليتني ما سمعتها .. لكنه قالها .. وأنا سمعتها .. قالها في حيرة .. واستمعت إليها في صمت .. نظر لي وعيناه تحملق بعيوني .. فنظرت إليه و ...

- لماذا تود أن تذهب بعيدًا يا مصطفى ؟

- لن أستطيع أن أعيش هنا

- بذلك ستتركني وحدي

- سأتذكرك كل يوم لكن لن أتصل بكِ أبدًا

- لماذا ؟

يصمت مصطفى وينظر إلى الأرض في خجل ثم يسير بضع خطوات إلى الأمام .. يعود مرة أخرى إلى نفس المكان الذي كان عليه.. يلوح بيده في جميع الاتجاهات .. يضع يده على رأسه ..ثم ينظر لي من جديد في خجل ..

– لن أستطيع أن أبقى هنا يا هدى

– أنت تتخلى عني بسهولة يا مصطفى

– لن أتركك

– أنت تحبني يا مصطفى أم لا ؟

واندهشت من رد فعل مصطفى حينما نظر لي ولم يجب عن سؤالي .. نظرت في عينيه ولم أرَ إجابة فيهما .. يبدو عليه الخجل كلما نظرت في عينيه لفترة أكثر .. فتارة ينظر لي وكأنه يود أن يقول لي أنا لا أحبك فيخجل من قولها فتسقط رأسه إلى الأسفل ويوجه عينيه إلى الأرض في حسرة وكأنه يود أن يقول لها ابتلعيني حتى لا أنظر بعيني هدى .. وتارة لا يستطيع أن ينظر في عيني من الأساس .. أظن أن عينيَّ تؤثران عليه وتجعلانه لا يستطيع أن يكذب .. لذا فهو لا ينظر لي .. ويتمنى أن أن تبتلعه الأرض كي لا تتقابل نظراتنا .. إن ابتلعته الأرض في لحظة ما فذلك لن يلفت انتباهي ..فأنا فقط وددت أن أعرف هل هو يحبني أم لا .. رغم أني كنت متأكدة بأنه قد تعرقل في شباك الحب .. وأنا من كنت

وجبته اللذيذة التي أراد أن يأكل منها دائمًا عقب مجهود قد بذله بعدما تعرقل .. هذا اليقين الذي كنت أشعر به قد تزلزل .. وأستطيع أن أقول أنه قد زال وأصبح فانيًا لا وجود له بعدما رأيت ما رأيت من مصطفى الذي لا أستطيع أن أفهمه أو أتواصل معه أو يقودني محرك عقلي إلى أفكاره ومن ثم نتقابل ويتم التعارف فيما بيننا ونقترب من بعضنا أكثر فأكثر ..

نعم أكذب .. سأبكي وأحزن وأتمنى الموت مائة مرة في الثانية الواحدة إن ابتلعته الأرض .. كل ما يحدث له يعير اهتمامي ويلفت انتباهي .. هو حبيبي .. أتمنى أن أصبح حبيبته الوحيدة التي يحفظ معها أسراره ويشكو لها همومه ويشعر معها بالحنان ويحمل داخله حنينًا لها .. ياليت ما نتمناه نراه في واقعنا .. صَمَتَ مصطفى وقتًا طويلًا يفكر ويتدبر ويتمعن في إجابة للسؤال البسيط الذي ظننت أن إجابته بسيطة مثله ..

– أحبك يا هدى لكن .....

– لكن ماذا ؟

– أتمنى أن تسامحيني فأنا لم أكن أريد أن أفعل هذا الشيء ... لم أكن أريد أن أسافر

– إذن لماذا تسافر ؟

– لا أستطيع أن أبقى ... لماذا أبقى ؟ .. أبي قد مات ولم أره منذ سنوات عديدة .. وأمي ماتت منذ شهور قليلة .. وأنا لا

أستطيع البقاء .. فلماذا أبقى ؟! .. ذهبت أمي إلى طريق مظلم.. وانطلقت لتبدأ رحلة جديدة بدوني .. وبدأت الرحلة .. ومضت الأيام .. ولا أستطيع أن أنسى أمي .. بغيابها أشعر بالحيرة والملل .. أصمت لساعات تدوم وتطول .. أسكن في البيت وحدي .. أشرب وحدي .. آكل وحدي .. أشاهد التلفاز وحدي .. أفعل كل شيء وحدي .. أصبحت مفردًا بعد أن ماتت أمي .. من كانت مصدرًا للحنان والقوة .. من كانت تعطيني قوة فيراني الناس قويًا .. من كانت تعطيني حنانًا فيراني الناس حنونًا .. من كانت حبيبتي المجهولة .. من كانت صديقتي الصدوقة .. ماتت أمي وأصبحت وحيدًا ولا داعي للبقاء .. فلماذا أبقى ؟ .. لا شيء يدعوني لكي أبقى

– أنا .... أنا أطلب منك أن تبقى

– أنت ... أنت ابنة عمي الوحيدة .. لم يتبقَّ في عائلتنا سوى أنا وأنت ووالدتك .. لذا فأنا لن أتركك أبدًا .. لكني أحتاج لبعض الوقت والراحة

– إذن عدني بأن تعود سريعًا لأني سأبقى في انتظارك

– لن أعدك .. سوف أبقى هناك لمدة أربع سنوات وسأعود بعدما تنتهي إن شاء الله

– أربع سنوات !! ... فترة طويلة جدًا ومن المحتمل أن أتزوج خلالها .. أنا صبية جميلة وأود أن أتزوج مثل الصبايا في مثل عمري ..

- لن أستطيع أن أعود قبل ذلك فأنا قد وقّعت عقدًا يلزمني بأن أبقى هناك هذه الفترة الطويلة ولن أستطيع أن أعود خلالها

- أقول لك من المحتمل أن أتزوج فهذه الفترة طويلة جدًّا.. أنت لا تحبني ولا تود أن تراني

يصمت مصطفى للمرة الثانية.. وعندما نظرت في عينيه نظر لي بخجل واضح وكأنه لا يود أن يخبرني بالحقيقة التي لا أود أن أراها رغم وضوحها التام

"- سلام ياهدى

هذه هي آخر كلمة قالها لي

" سلام يا هدى " ..... إنها حقًّا كلمة جميلة .. تبدو بها بعض الرومانسبة .. ويغلب عليها العشق .. و .. و .. !!!

ما الذي أقوله الآن .. أصبت بالجنون أم ماذا حدث .. ماذا بهاتين الكلمتين؟!..هما كلمتان لاتدلان على شيء..كلمتان عاديتان..والجميع ينطق بهما في حالة الوداع سيان كان مفزوعًا من هذا الوداع أم هذا الوداع لا يعير اهتمامه .. أجننت أنا؟! .. أم أريد أن أجعل هاتين الكلمتين هما الدافع لكي أحبه وأبقى على حبه طيلة أربع سنوات وأنتظره ولا أنظر إلى أحد سواه في هذه الفترة الطويلة وأقتل مشاعر الأنوثة داخلي طيلة أربع سنوات .. وأقضي على إحساسي ومشاعري التي قد تدفعني إلى

أن أحب من جديد شخصًا آخر سواه ؟! .. وهذا لا يجوز .. ولن يجوز .. مصطفى هو الوحيد الذي دخل قلبي .. هو ابن عمي الوحيد .. وحبيبي الوحيد ...

حبيبي !!! ... لماذا هو حبيبي ؟!! .. هو لم يخبرني بذلك صراحة .. ولن يخبرني .. أتذكر اليوم الذي ذهبت إليه في بيته .. كانت أمه مازالت على قيد الحياة .. لكنها لم تكن موجودة في البيت في هذا الوقت .. طرقت الباب ففتح لي ومن ثم دخلت الشقة .. دخل إلى المطبخ وأحضر كوبًا من العصير لي ولم يفعل له شيء ..

فقلت له : لماذا لم تفعل لك شيئًا تشربه يا مصطفى ؟

فقال لي : لا أريد شيئًا

فقلت له : ماذا بك يا مصطفى ؟ .. يبدو عليك الضيق

فقال لي : لا ... لا أشعر بضيق .. إنما أشعر ببعض الإرهاق

فقلت له : ومم هذا الإرهاق ؟

فقال لي : من لا شيء

فقلت له لا تود أن تحكي معي ...؟؟

فقال لي : لا .. لكن أنا متضايق ولا أود أضايقكِ معي

فقلت له : سوف أقبل هذا الشيء .. تحدث معي ولا حرج

فقال لي : لا أود أن أتحدث مع أحد

فقلت له : ولا معي ؟

فقال لي : لا معك ولا مع أحد غيرك

قالها بلسانه وسمعتها بأذني .. "لا معك ولا مع أحد غيرك .. لا معك ولا مع أحد غيرك .. لا معك ولا مع أحد غيرك.. "

تتردد هذه الكلمات في أذني .. ولا أستطيع أن أمحوها من ذاكرتي .. ولا أستطيع أن أعتاد على سماعها .. ولا أستطيع أن أفعل شيئًا سوى أن أتذكرها بين لحظة وأخرى .. وحتى هذه لا أستطيع أن أفعلها بنفسي .. إنما أفعلها رغمًا عني .. أفعلها دون إرادة من داخلي ..

وهاهو مشهد آخر ...

عندما أتذكر هذا المشهد أتيقن من مترلتي الدنيئة في قلبه .. أنا أعيره اهتمامي ورغم ذلك هو لايعيرني اهتمامه .. إذا شعر بالضيق في لحظة ما أشعر بالضيق دون إرادة من أعماقي ورغم ذلك إذا شعرت بالضيق يتركني وحدي ولا يبالي شيئًا .

أتذكر ذلك اليوم المشئوم الذي تجمعنا به أنا وأمي وهو وأمه في بيتنا .. كنا جميعًا في غرفة واحدة يحويها بيت متواضع ويسكن بها اثنان أنا وأمي فقط بعد وفاة والدي رحمة الله منذ أكثر من عشر سنوات .

كانت تلك الليلة مشئومة .. تجادلت مع أمي بطريقة حادة وقاسية نوعًا ما .. لكني لم أكن أنا السبب .. هي عايرتني بكوني لم أتزوج حتى الآن ولم يتقدم أحد لخطبتي .. وعندما قلت لها بأن لا ذنب لي في ذلك .. صرخت في وجهي .. وعندما حاولت أن أتكلم معها ثانية ابتعدت وخرجت من الغرفة التي كنا نجلس بها وذهبت إلى الغرفة الأخرى .. تضايقت كثيرًا بسبب ما فعلته أمي .. هي جرحتني وأهانتني ولم أستطع أن أدافع عن نفسي .. أنا الآن لدي ثماني وعشرون سنة ولم أتزوج .. ولم يأتِ أحد لخطبتي .. ولم أعرف أي رجل سوى مصطفى ابن عمي .. فكيف لي أن أتزوج أو يأتي أحد لخطبتي .. وأيضًا أنا جلست في البيت ولم أكمل تعليمي من بعد الثانوية العامة فهذه كانت آخر مرحلة أخوضها من مراحل التعليم المختلفة .. ومنذ هذا الوقت وأنا جالسة في البيت .. أطهو الطعام .. أنظف الشقة .. أغسل الأطباق المتسخة .. أمسح الأرض كلما اتسخت وفي الأغلب كل يومين .. و .. و .. و ..

حياتي اقتصرت على فعل هذا .. لا أرى أحدًا ولا أحد يراني.. ولا أخرج من البيت أبدًا إلا عندما أذهب إلى منزل مصطفى ابن عمي وأمه ..

كل يوم كان يأتي إلينا مصطفى ومعه بعض الأغراض التي نحتاج إليها .. ويترك لنا إياها

هذه هي حياتي .. لا يوجد بها رجل سوى أبي الذي مات .. ومصطفى الذي لم أفهم مايريد أن يفعله في هذه الليلة ..

كانت ليلة مملة .. كنت متضايقة نوعًا ما بسبب ماحدث بيني وبين أمي .. وكان يبدو علي الضيق .. فقد سألتني زوجة عمي عن سبب هذا الضيق

– ما بكِ يا هدى ؟

– لا شيء يا طنط

– يبدو عليكِ الضيق يا حبيبتي

– متضايقة نوعًا ما

اقتحمت أمي حوارنا قائلة ": سأخبركم بما حدث اليوم فأنتم لستم غرباء

نظرت إلى أمي بخجل وآآآآه من نظرات أمي القاسية لي ..

أمي : أنا وهدى تشاجرنا اليوم بسبب مشكلة كبيرة وهي لا تود أن تفعل شيئًا وهذا يثير مشاعري

زوجة عمي : ماهو ؟

أمي : لا أحد أتى قبل ذلك لخطبتها..ولن يأتي أحد طالما هي تجلس في البيت وتشعر بلامبالاة..ولا تشعر بأنها أنثى وتفقد أنوثتها لحظة بلحظة ..

قمت من المقعد الذي كنت أتكئ عليه ودخلت غرفتي بسرعة وسمعت مادار بين زوجة عمي وأمي ومصطفى من خلف الباب

زوجة عمي : لا يجوز لكي أن تتفوهي بكلام كهذا أمامها

أمي : هي لاتشعر بشيء ..

زوجة عمي : من قال لكي أنها لا تشعر بشيء .. هي تشعر بالإهانة الآن...

أمي : هي لا تشعر بشيء

زوجة عمي : أنتِ التي لا تشعرين بشيء ..

أمي : هي تضايقني .. لا تخرج من البيت فكيف يأتي لها أحد يتقدم لخطبتها .. تقتل مشاعرها داخلها لكنها بكونها أنثى تتمنى أن تتزوج وتصبح زوجة وتنجب أطفالًا لتكون أمًّا لهم

زوجة عمي : هي تشعر بكل شيء .. وأنتِ بما تفعلينه تهدمي مشاعر الأنوثة داخلها .. وعليكي الآن أن تبني ما هدمتيه

أمي : ما رأيك يا مصطفى

مصطفى : أنا سأتزوجها .. !!

عندما استمعت إلى هذه الجملة جففت دموعي بيدي وذهبت مسرعة إلى باب غرفتي بعدما كنت أجلس على فراشي وأبكي .. نظرت إليهم جميعًا فرأيت أمي مندهشة بما قال مصطفى ..أما

زوجة عمي فقد كانت مبتسمة وهذا يدل على كونها راضية بما فعل..أما مصطفى فكان صامتًا ولا يبتسم ولا يضحك وإنما يبدو عليه الحزن نوعًا ما

أمي : ماذا قلت يا مصطفى

مصطفى : سأتزوج هدى ابنة عمي .. أنا وهي من تبقى في هذه العائلة ونستطيع أن ننجب أطفالًا فينموا ويصبحوا رجالًا وتنمو هذه العائلة التي تفتتت من الحوادث..وأنا وهدى سوف نعيد العائلة من جديد إن شاء الله

ابتسمت أمي ..تبدو عليها الفرحة التي لا حدود لها .. وأنا مثلها.. لكن مصطفى لا يبدو عليه الفرحة .. فهو لم يبتسم وكأنه قالها رغم إرادته .. لكنه قد قال أسباب طلبه .. هو يريد أن يبني عائلة جديدة بعدما فقدنا معظم الأشخاص في عائلتنا في حوادث .. هو كالبطل .. نعم بطل .. بطل حياتي .. بطل قلبي .. بطل عقلي .. بطل إحساسي .. هو لي في المستقبل .. من الممكن أن يكون متفاجئًا مما يفعله الآن أو لايعي عواقب ما يقدم عليه لكنه سيشعر بالراحة والاطمئنان في المستقبل لأن المستقبل سيجمعني به زوجة له .. لم أستطع أن أتحدث معه في ذلك اليوم .. فهو قال لأمي ما قال .. وبعدها بفترة خرج مصطفى من البيت دون أن ينطق بشيء.. كنت أجلس بجواره لكنه لم يتحدث معي أبدًا ..

يخبر أمي بأنه يود أن يتزوجني .. لكنه لا يتحدث معي !

يقول بأنه يود أن ينجب أطفالًا ليبني عائلة من جديد .. لكنه لا يبني معي علاقة جيدة قوية تقوى على إقامة عائلة جديدة !

آآآآه من هذا التناقض الغريب

منذ هذا الوقت وهو متناقض مع ما يفعله .. لكنه وبعد وفاة أمه أصبح متناقضًا بدرجة أكبر .. فبعد وفاة أمه ابتعد عني .. رغم أنه يؤكد لأمي بأنه سوف يتزوجني ..

يؤكد لها ومع ذلك لا يتحدث معي أبدًا ..

يتركني رغم أني من أبقى له في الحياة فأنا زوجته في المستقبل وهو لم يبقَ له أحد سواي ..

يتركني وحدي أيامًا متتالية .. وأراه على سبيل الصدفة في بيتنا يتحدث مع أمي عن حالنا دون أن يخبرني بأنه سوف يأتي .. وعندما أحاول أن أقترب منه يبتعد هو .. وعندما أحاول أن أتحدث معه يستأذن ويذهب إلى بيته .. وفجأة قرر أن يسافر .. يسافر وحده .. ويتركني وحدي .. أفكر فيه طويلًا .. أتخيله أمام عيني .. وأتحدث معه .. وأقترب منه .. وأغوص في أعماق أحضانه .. كل ذلك يحدث في الخيال .. يحدث في خيالي أنا فقط .. وهو لا يشعر بشيء .. لا يشعر بي .. ولا يشعر بحبي له .. ولا يشعر بالمشاعر التي أحملها داخلي تجاهه .. أنا فقط من أهواه .. وهو لا يهواني .. لكني أحبه .. فهو الرجل الوحيد الذي

أحببته .. وسأنتظره .. سأنتظره مهما طالت الأيام .. سأنتظره شهورًا حتى يأتي .. سأنتظره حتى أثبت له حبي وسأحاول بطرق عديدة وحقيقية كي أقترب منه من خلالها .. كي أثبت له أني أحبه رغم كراهيتي له في بعض الأوقات .. كي أجعله يحب الحياة رغم كراهيتي لها في "أغلب الأحايين" .. سأنتظره أربع سنوات حتى أقول له "أحبك .. وسأبقى بجوارك طيلة حياتي .. وسأقضي سنوات عمري القادمة كلها معك .. فأنت بطلي الوحيد .. البطل الذي أتمنى أن أشاركه سنوات حياتي القادمة "

فات الوقت ويمر العمر ولم يأتِ مصطفى حتى الآن ..

سألت أمي : كم من الوقت فات على سفر مصطفى يا أمي ؟

نظرت لي أمي والدموع تتساقط على خدها ثم عانقتني

فقلت لها : ما بكِ يا أمي

فقالت : لا شيء يا حبيبتي

فقلت لها : لماذا تبكين ؟

مسحت أمي دموعها وقالت لي : لا أبكي يا هدى ... ماذا كنتِ تودين مني ؟

هدى : أود أن أعرف كم من الوقت فات على سفر مصطفى

تساقطت دموع أمي ثانية .. ثم قالت لي : فاتت الأربع سنوات الأولى .. ومازلنا في الأربع سنوات الثانية !!

سأرحل



بدأت الحكاية عندما التحقت بالجامعة بعدما انتهيت من دراستي في الصف الثالث الثانوي بمجموع كبير استطعت من خلاله أن ألتحق بكلية الهندسة جامعة عين شمس .. أنا أسكن في شقة ليست كبيرة نوعًا ما في الحي السادس .. منذ اليوم الأول لي في هذه الجامعة وأنا مضطربة .. متوترة .. أشعر بالرهبة من فعل أي شيء جديد فالاشتراك في شيء جديد لم أعتد عليه من قبل يخيفني ويزيد شعور داخلي بالرهبة .. لا أود أن أفعل شيئًا جديدًا .. لا أود أن أتعرف على أشخاص جديدة .. لا أود أن أبني علاقات جديدة .. لا أود أن أنظر إلى شيء جديد .. لا أحتاج لكي أفعل ذلك فأنا أعتاد على القديم عادة .. أحبه .. أحتويه .. ومن ثم أشتاق إليه .. لذا فلا مجال للجديد .. ولا أود أن أراه ينتمي إلى سنوات حياتي أجمع .. لكن ياليت ما تمنيت أن يتحقق .. فالجديد يحدث لي لكن دون إرادة مني .

عندما ذهبت إلى الكلية في أول يوم لي بها كنت خائفة .. خائفة من مقابلة أشخاص جديدة ومن الممكن ألا أعرف كيف أعاملهم .. ؟ ومتى أضحك معهم .. ؟وأين أقابلهم بعد انتهاء فترة الدراسة اليومية في الكلية .. ؟ ومن منهم ستكون صديقتي

الصدوقة .. ؟ ومن منهم لا أعيره اهتمامي .. ؟ ومن منهم سيضايقني وسوف أحاول أن أبتعد عنه .. ؟ومن منهم كان يجب أن أقترب منه منذ أول لحظة رأيته بها.. ؟ ومن .. ؟ ومن .. ؟ ومن .. ؟

تساؤلات كثيرة ولا إجابة عليها سوى بضع خطوات خطوتها للذهاب إلى المحطة لأركب أتوبيس النقل العام حتى أستطيع أن أذهب إلى الجامعة ومن ثم وصلت إلى باب الكلية .. دخلت وأنا أحمل داخلي شعورًا بالرهبة لكنها سرعان ما نقصت تدريجيًّا بعدما تحدثت معي صديقتي مريم .. في البداية لم أكن أعرفها ولا هي أيضًا .. كانت تسألني عن المكان والنظام والمواعيد وما إذا كنت أعرف أحدًا في الكلية كي يستطيع أن يفيدنا فيما نفعل .. بالطبع كانت إجابتي على ما حاولت أن تعرفه من خلالي "لا" .. فقد أخبرتها بعدما سألتني بأني لا أعرف شيئًا هنا وليس لدي علاقات أبدًا ولم أتعرف على أحد حتى هذه اللحظة .. فابتسمت مريم وظلت بصحبتي حتى نهاية اليوم .. كان يومًا جميلًا ولم أشعر فيه بالرهبة تزداد داخلي بل إنها نقصت تدريجيًّا حتى لم يعد لها وجود داخلي .. تعرفت على بسمة وسوسن وخديجة وأميرة ومصطفى وشريف .. آآآآآآآآه شريف .. إنه الفتى الذي أحبه .. وقعت في غرامه .. انجذبت إليه بسبب بشرته السمراء ولهجته الصعيدية نوعًا ما وطبعه القديم ومعاملته التي تبدو عليها الرجولة التي هي تقريبًا ما جذبني إليه .

أحيانًا نذاكر مع بعض وأحيانًا يستعير كشكولي ويتصل بي على هاتفي المحمول كي يسألني بعض الأسئلة التي لها علاقة بمحاضرة ما كمحاضرة الرياضة على سبيل المثال .. فأحيانًا يتصل بي كي أشرح له جزءًا من المحاضرة على الهاتف .. ومن ثم في وسط الكلام يداعبني ببعض الكلمات الرومانسية التي لم أقوَ على الاستماع إليها كثيرًا .. ولا هو أيضًا .. فهو شاب ملتزم على خلق .. علاقته بالله عز وجل طيبة وعلاقته بمن حوله جيدة .. لم تطل علاقتنا لفترة طويلة هكذا .. فبعد مرور عام كامل من بداية تعارفنا تقدم لخطبتي ووافقت عليه وها أنا الآن متزوجة ويطلق عليِّ زوجة المهندس شريف بدر الدين .

إنه اليوم الثاني من بداية زواجنا .. فقد انتهى اليوم الأول وياليته ما انتهى .. لأن شريف متضايق مني لأبعد الحدود فنحن لم نفعل شيئًا مع بعض أمس .. لم نمارس حقوقنا الشرعية ليلة أمس .. لم يلمسني ومن ثم لم ألمسه ليلة أمس .. لم يداعبني وأداعبه ليلة أمس .. لم نمارس الجماع فيما بيننا ليلة أمس ....

" يا شادية .. يا شادية "

هكذا قال شريف وهو جالس في الصالون وأنا مازلت أكتب ماحدث على بعض من الورق على المكتب بغرفة المعيشة .. تركت الورق وخرجت من الغرفة وذهبت إلى شريف .. قال لي اجلسي بجواري .. فجلست بجواره .. فقال لي اقتربي مني أكثر فاقتربت منه .. فكرر طلبه مرة ثانية وقال لي اقتربي مني أكثر

فاقتربت منه مرة ثانية وتكرر الموقف أكثر من مرة حتى التصقت بشريف .. ساقي تعانق ساقه .. ويدي تعانق يديه .. وقدمي تعانق قدمه .. بسط ذراعيه حول بطني وضمني إليه .. هو من خلفي وأنا من أمامه .. وجهه خلف شعري الأسود الناعم الطويل ومن ثم خلف رأسي .. أشعر بشهيقه وزفيره لكنهما لا يثيراني .. تَمُرُّ يده على كل جزء من جسدي وكأنها أتوبيس يقف في كل محطة يقابلها وأحيانًا يقف عندما يشاور له أحد يظهر له احتياجه له .. وأنا لا أشعر بشيء .. يضع ساقه على ساقي وقدمه على قدمي ويده على يدي .. وأنا لا أشعر بشيء .. يحاول أن يثيرني بشتى الطرق فتارة يلمس جسدي بأنفاسه فقط دون أن يلامسني .. وتارة ينظر إلى عيني بشهوة زائدة عن اللزوم .. وتارة يقترب مني حتي يصير جسد كل منا ملاصقًا للآخر فلا تستطيع أن تميز إن كان هذا جسدًا واحدًا أم جسدين .. وتارة يمرر يده لتلمس الأجزاء الحساسة في جسدي حتى تزداد شهوتي وإثارتي .. وتارة يقترب بوجهه إلى تلك الأجزاء الحساسة لِيُقَبِّلْها بشفتيه .. وتارة ينام متكئًا على صدري لساعات تدوم وتدوم .. وتارة يلامسني وهو عاري تمامًا وينام بجواري على الفراش ويفعل مثلما فعل سابقًا ويزيد ......

وبعد أن فعل كل هذا وحاول إثارتي بشتى الطرق .. أنا لا أشعر بشيء .. أظل هكذا لا أشعر بشيء حتى ينتهي الأمر بأن يتركني وحدي في الغرفة ويقول لي "إنتي باردة" .. هذا ما حدث بالأمس .. وماحدث أيضًا منذ لحظات هو مثل ماحدث بالأمس .

صَمَتُّ بعد أن قال لي هذه الكلمة .. فهي كلمة جارحة .. مهينة .. جميع وسائل الشتم والسب والقذف اجتمعت في كلمة واحدة .. كلمة استمعت إليها من أقرب الناس لي الآن .. سمعتها من زوجي الذي قد أحببته لكن لا أعرف إن كان اختياري خاطئًا أم لا .. لكن يبدو بأني لم أستطع الاختيار .. فهو يهينني بلفظه لهذه الكلمة " إنتي باردة .. إنتي باردة .. إنتي باردة " ترددت كلماته في أذني لمرات ومرات .. لم أستطع أن أمنع نفسي من الاستماع إليها.. ياليتني كنت صماء .. ياليتني لم أسمع كلماته التي هدمتني بعض الشيء .

بعد هذه المرة ردد كلماته ومن ثم صرخ في وجهي " لماذا أنتِ هكذا .. لا تشعرين بشيء .. لا تتجاوبين معي .. لا تثارين مهما فعلت .. ولا تنجذبين نحوي مهما حاولت أن أثير اهتمامك وألفت انتباهك .. أنتِ لا تمتلكين الإحساس .. أتمنى أن أشعر بالشعور الذي بداخلكِ .. أتمنى أن أشعر بأنكِ أنثى .. فأنا أعرف جيدًا بأنكِ أنثى .. لكنكِ أنثى بلا مشاعر .. بلا إحساس .. بلا شهوة .. بلا شعور .. أشعر كأني كنت أعانق جمادًا .. لكن هذا الجماد صار جسدًا رطبًا .. لينًا .. هذا هو الفارق الوحيد بينك وبين أي شيء آخر يطلق عليه صفة الجماد "

هكذا استمعت إلى كلام شريف .. ولم أستطع أن أرد عليه سوى بأن خلعت ملابسي بلا تردد .. وخلعت عباءة الحياء التي

كنت أرتديها .. ومع هذا .. دموعي تتساقط على الأرض .. لامأوى لها داخلي .. لأني أحمل منها الكثير .

نظر لي شريف باحتقار وقال لي " ماذا تفعلين "

فقلت له أعطيك جسدي الذي تريده .. فأجاب لم يكن الخطأ في جسدك .. بل الخطأ فيك أنت .. فأنتِ لا تمتلكين أدنى مشاعر وأقل وصف لكي هو "بَاردةَ"

نظرت له في حيرة وقلت له " منعت نفسي من متابعة قنوات التلفاز حتى لا أرى شيئًا يجذبني فأقوم بتقليده ومن ثم بالتعود عليه وبذلك أكون قد منعت نفسي من ارتكاب أي خطأ حتى لو بنسبة صغيرة تكاد لا تُذْكَرْ .. ومنعت نفسي من رؤية أشياء كثيرة غير التلفاز كي لا أقع فريسة لوسائل جذب انقضت على بنات في مثل عمري ولم يستطعن أن يقاوموها .. فعلت هذا من أجل زوجي القادم الذي حلمت أن يكون عوضًا لي عما فعلت وأنت لم تكن كهذا فعليك أن تطلقني ..

سأرحل من حياتك لكني أود أن أخبرك شيئًا .. الزواج ليس فقط جسد .. ومتعة .. وإثارة .. وشهوة .. الزواج علاقة تمتد لآخر العمر .. الزواج صداقة لا يحولها سوى الموت .. الزواج مشاركة تطفئ لهيب الصمت والوحدة .. والزواج فرصة لتصبح الأفضل ..

سأرحل أيها الرجل الذي ستكون لي ذكرى بعد حين .. "

سار رجل في الغابة



سَارَ رجل في الغابة .. لا يعرف كيف ذهب إلى هناك ؟ وكيف هو في الغابة الآن .. ؟

شعور غريب أن تشعر فجأة بأنك في مكان مغمور ولا تعرف كيف ذهبت إلى هناك.. ظَلّ يسأل نفسه ماذا حدث؟.. ماذا حدث كي أكون هنا في هذا المكان الذي لا أعرف كيف جئت إليه؟.. ظَلّ يسأل نفسه ويكرر تساؤلات كثيرة ومازالت الإجابة واحدة .. "لا أعرف" ..

هنا توقف عقله عن التفكير بعدما انتابته حالة من اليقين بأن عقله لا فائدة له..لا فائدة من استخدامه ولا فائدة من وجوده ولا فائدة منه في شيء .. اقتحمته مشاعر اليأس وفقدان الأمل.. لا يعرف ماذا يفعل ؟..وماذا سوف يحدث بعد الآن.. ألقى نظرة على الجهة اليمنى من جسده فلم يرَ شيئًا سوى أرض خضراء كبيرة واسعة ضخمة لا يستطيع أن يرى نهايتها .. تأمل بها لدقائق وبَكَى .. بَكَى لأنه قد فقد توازنه .. فَقَدَ معرفته بنفسه وبالواقع الذي يحتويه .. فَقَدَ ثقته بنفسه فهو لا يفقه شيئًا الآن لا عن نفسه ولا عن أي شيء يحوطه .. بَكَى ونَزَفَ دموعًا من

•

عينيه تتبعها حسرة وندم .. هو لا يعرف ندم على ماذا .. لكن دائمًا الندم يصاحب تلك اللحظات .. لذا فهو يشعر به الآن .. بَكَىَ لكونه إنسانًا فَقَدَ عقله رغم كونه قبل ذلك إنسانًا صحيحًا بلا أي عيوب .. ولم يكن هو وحده من رأى أنه إنسان صحيح بلا عيوب أو مساوئ..بل أصدقاؤه أيضًا وأقاربه..وفجأة قال الرجل " نعم أقاربي وأصدقائي..لكن أين هم الآن؟!..هل ماتوا ؟!..هل قتلوا؟!..أم تركوني وحدي أذهب ؟! .. أم ضربوني بأقصى قوة ثم رموني هنا ؟! .. وأنا لا حول لي ولا قوة .. "

ثم صَمَتَ للحظات بعدما استغاث بسيرهم كي يكونوا هم السبب الحقيقي لوجوده هنا .. ثم قال :

" لكن .. لماذا سوف يضربونني .. لا لا لا لا كلامي ليس متزنًا .. فَقَدَ اتزانه مثلما فقدت اتزاني .."

اقتحم السكون المكان .. ثم صرخ الرجل بصوتٍ عالٍ " أود أن أسمع أحدًا يجيب علي .. لماذا أنا هنا ؟! .. وكيفً جئتُ إلى هذا المكان ؟! .. وأين أقاربي وأصدقائي ؟! "

ثم صَمَتَ الرجل للحظات وقد انتابته حالة من الذهول ثم السكون ثم قال وهو يحاور نفسه لعله يجد تفسيرًا لما هو فيه الآن " من الممكن أن أكون في حلم .. نعم حلم .. إنه حلم وسوف أستيقظ بعد قليل من الوقت ولا داعي لليأس أو الحزن.. نعم نعم إنه حلم "

ظَلَّ يكرر هذه الكلمات ويحاول أن يطمئن نفسه لكنه مازال لا يصدق .. لا يصدق نفسه ولا يصدق الواقع الذي يحتويه .. ظَلّ يكرر بأنه في حلم وعليه أن يصدق ذلك ويتجاهل الشعور باليأس والغربة وفقدان الأمل الذي يشعر بهم ويكرر لنفسه بأن كل شيء سيصبح على ما يرام .. وما عليه الآن فقط أن يصبر دقائق معدودة حتى يستيقظ من هذا الحلم اللعين الذي جعله يفقد عقله وثقته بنفسه وتوازنه من خلاله .

صمت للحظات مرة أخرى فكان يصمت ثم يتحدث مع نفسه ثم يصمت ثم يتحدث مع نفسه وهكذا .....

تبدو في عينيه الدهشة .. أما جسده فكان ساكنًا صامتًا لا يتحرك .. ولكن مع سكون جسده تشعر بثوران داخله وحروب لا حصر لها وبراكين قد انفجرت جميعها .. كل ذلك ستشعر به إذا رأيته في هذه اللحظات .. يالها من لحظات كئيبة وقاسية وحادة .. يتخللها الصمت والحزن والدموع والندم وتقتحمها مشاعر الحرمان .. فهو محروم من كونه لديه عقل يفكر به .. ومن خلال هذا العقل الثمين يكون هذا الشخص الحزين على دراية بكل ما يدور حوله من أحداث ومتغيرات وبالتالي يستطيع أن يجاريها ويتعامل معها أو يتركها ولا يعيرها اهتمامه فيفعل كما يحلو له .. وما يحلو له يفعله باختياره لا رغمًا عنه .

بعد سكون هذا الرجل الذي طال لدقائق صرخ كعادته لكن بصوت مخيف هذه المرة " إنه ليس حلم .. إنه واقع .. إنها

الحقيقة ".. وظَلَّ يبكي ثم يتنهد ثم يجفف دموعه ثم يبكي ثم...
ثم ... ثم ...

حتى سقطت رأسه على الأرض وارتطم بها .. ثم كرر هذه التجربة لمرات ومرات محاولًا أن يفقد حياته كما فَقَدَ الكثير من قبل لكنه مازال حيًّا .. فرفع يده إلى الأعلى وبسط ذراعيه ودعا الله " يارب .. يارب إن كنت في حلم فَمُرْهُ أن ينتهي .. وإن كان واقعًا فكن معي .. أعرف أنك معي دائمًا في كل زمان ومكان .. لكن يارب ضاق بي الحال ولا أعرف ماذا سأفعل ؟ .. وماذا سوف يحدث ؟ "

قام من البقعة الأرضية الخضراء الصغيرة التي كانت تحمله وقرر أن ينطلق ليبدأ حياة جديدة ويستخدم عقله وإمكاناته كي يرى التغييرات التي حدثت من قبل ويعرف السبب الحقيقي لوجودها .

سار بضع خطوات إلى الأمام ثم نظر إلى جهة الخلف فرأى المكان الذي كان يجلس فيه فابتسم ثم عاد برأسه إلى الأمام وانطلق من جديد .....

ما بين الخلوة والرؤية



رأيتها منطوية على نفسها ولا تود أن تفتح عينيها

تجلس على مقعد في شارع فارغ من البشر ينيره نور عينيها

تضع يديها على رأسها ورأسها على ركبتيها

تتنهد وتبكي فبكاؤها يسمعه قلبي

فيبكي هو الآخر مثل عينيها

رفعت رأسها إلى الأعلى فرأيتها

رأيت جمالها وصفاءها ونقاءها وبراءتها

رأيت إثارتها رأيت وجهها اللؤلؤ المكنون فسبحان خالقها ومبدعها

رأيت أهداب عينيها فسكن الصفاء بالي

وسقطت تلال الهموم من تفكيري

ولم أعد أبالي الحزن والدمع والبكاء

معها صرت محلقًا بالسماء

إنها الأنثى الجميلة الشقراء

ياويلي إن لم أداوها حزنها

وسكنت وحدي في قلبها

وضربت أذني بالصراخ في وجهها

إن استمعت لشخص غيرها

جلست بالقرب منها لعلها

تلاحظ وجودي بجوارها

فتقترب مني وتحكي لي أسرارها

وأقترب منها وأداويها حزنها

لكنها ..

لم تنظر لي وتقترب

لم ألفت انتباهها من الأساس

نظرت خلفها فنظرت خلفي

كي أرى ما تراه في سكون

رأيت شابًا لم يكن لها ممنون

تبدو عليها المحبة وهو تركها .. مجنون !

لا يعقل أن يترك الجنة

معها الحياة جنة وهو تركها

لكن آدم قد ترك الجنة بسببها

إنها حواء

تظنها ضعيفة مكسورة فتلجأ إليك

فتساعدها وتقويها فتقوى عليك

أخشى أن أجفف دموعها فتكون سببًا في دموعي مستقبلًا

ياليتني لم أقابلها .. فهكذا أنا

أخشى النساء من القبيح للجميل

لكنني أهوى الحياة من العواصف والأتربة إلى النسيم العليل

دق قلبي خائفًا مترقبًا

لكنه لم يبق وقتًا طويلًا

فقد قامت من مقعدها

ومازالت دموعها تجري على خديها

يالها من مسكينة

ياليتها تستمتع بقضاء الوقت مع الذات

تشكو وتغضب وتصرخ وتحزن وتبكي وتبتسم من نفسها لنفسها

ياليتها تعيش بمفردها

تحيا وحدها

فتشعر بالحنين .. من نفسها لنفسها !

ها أنا الآن وحيد

لكنني أهواها .. أهوى نفسي أشعر بالحنين إليها

لذا اتركوني فقد اشتقت إليها

سأذهب معها حيثما تريد

وأغلق عيني وأحيا الحياة الحقيقية !

لحظة ندم

بدأ السباق والجميع يترقب .. وأنا أنتظر خسارة هشام .

أتمنى أن تُلغى المسابقة .. حتى لا يتضايق هشام بعد أن يلقى خسارة فادحة تقتل طموحه الذي أصبح إنسانًا قويًّا وُلِدَ في لحظة لم تكن مخططًا لها .. ثم بعد أن كان جنينًا صار طفلًا .. ورغم طفولته يحمل قوة لا يحملها عشرة شباب بسبعة أمثال عمره .

الآن قد ينتهي كل شيء .. ويُقتل هذا الطفل .. وتنتهي أحلام من قام برعايته .

نظر لي هشام وابتسم .. فنظرت له وابتسمت .. لكني أحمل داخلي شعورًا لا أستطيع أن أعرف معالمه ؛ فهو شعور متناقض ؛ كيف هو صديقي وأنا لست بجانبه ؟! .. شعور سخيف أن تشعر بأنك لا تمتلك قوة تهديها لصديقك في لحظة ما تمنى أن تهديها له.

لا أرى شيئًا سوى المشاعر الدنيئة المزيفة اختارتني لأصبح مأوى لها .. فلماذا اختارتني لأصبح مأوى لها ؟ ... أنا من تركت الباب مفتوحًا لتدخل .. فلماذا كان مفتوحًا ولم يَكُنْ مغلقًا ؟ ... من الذي كنت أنتظره ؟ ... من الذي تركت الباب مفتوحًا لأجله فاستغلت المشاعر الفرصة واقتحمت الباب

ودخلت دون إردة مني ؟ ... هل رأيتها من قبل ؟ ... هل حاولت أن تدخل قبل ذلك الحين ؟ ... وإن حاولت فلماذا لم أمنعها ؟ ... أم منعتها لكنها استخدمت القوة تجاهي فصرت كالفهد وهي كالغزالة ، ورغم سرعتي وقوتي لم أستطع أن أمسك بها او أطاردها ... فما السبب ؟ ... هل لدي الحافز لتقبلها ؟... أم أصبح الخوف هو الحائل بيني وبينها ؟ ... وإن كان الخوف هو الحائل فما شكله ؟ .. وما لونه ؟ .. للأسف لا أستطيع أن أعرف .. لكني أظن أنه غشاء .. فهل لدى الغشاء قوة كي يعيق المشاعر من الدخول ؟ ... وإن كانت لديه قوة فهل كانت كافية لردع هذه المشاعر ؟ ... أم كان غشاءاً ضعيفًا رقيقًا لا يستخدم العنف مطلقاَ ؟ ... وإن كان كذلك فهل صار ضعيفًا رقيقًا دون إرادة منه أو بإرادته ؟ ... فإن كانت لديه الإرادة ليصبح ضعيفًا رقيقًا فمن أين امتلك هذه الإرادة ؟ .. وماهو المنبع الذي استمد منه الإرادة ؟ ... هل هو مخلوق هكذا ؛ يحمل إرادة داخله دون جهد منه أو موافقة ، فهو هكذا وسيظل هكذا مدى الحياة ، فالضعف والرقة صفتان تصاحبانه إلى الأبد دون أن يقبل ذلك ، أم كان هذا الغشاء الضعيف الرقيق صار هكذا بإرادته .. إذن فما السبب لهذه الإرادة ؟ ... هل ظن أن لا أحد سوف يخشاه إن قتل هذه الإرداة بداخله ؟ ... فقرر أن يهرب مستعينًا بقاربه ليهاجر إلى جزيرة الصمت ، فلا أحد سيتحدث معه هناك ؛ فالكل صامت ! . هذا إن كان الغشاء ضعيفًا رقيقًا ....

أما إن كان قويًا فبالطبع لا يمتلك قوة كافية لردع هذه المشاعر ، حيث المشاعر قد اقتحمتني ، فهل لدي الحافز لتقبلها؟

... بالطبع نعم .. فجميع من حولي تأثير ، لكن هل بالتأثير من قوة أن يخلق عائقًا أرى صورته دائمًا بعينيّ فيعيقني من منعٍ المشاعر من الدخول ؟ ... سحقًا لكل من قال نعم ! .. وسحقًا لكل من قال لا ! .. فجميعهم يتصفون بالحماقة .. فنحن من نخلق التأثير ونحن من نعمل على إزالته أو تغييره .. فهل أستطيع أن أتذكر رؤية هذه المشاعر من قبل ؟ ... وهل حاولت أن تدخلْ قبل ذلك الحين ؟ ... لا أتذكر شيئًا ، لا أتذكر الشيء الذي تركت الباب مفتوحًا لأجله ، إذن فمن الذي كنت أنتظره؟ ... هل هو نفس الشخص أم لا ؟ ... ولم كان الباب مفتوحًا منذ البداية ؟ ... ولماذا اختارتني هذه المشاعر لأصبح مأوى لها ؟ ... للأسف .. لا أتذكر شيئًا .

سأطرد هذه المشاعر الخبيثة الدنيئة من ذاكرتي ، سأطرد ذاكرتي من ذاكرتي !،سأقتل ذاكرتي ، وسأترك ذكرى تتبعها ذكرى في ظلام دامس ، وسأذهب إلى النور ، وسأغلق باباً يُخفي ذاكرتي ، وسأصعد درجة ، وأشيد غرفة ، وأزينها ، حتى تطرد مشاعر خبيثة تتودد إليها ، وتحاول أن تقتحمها أو تنظر إليها من داخلها كزيارة ، ثم تزداد نسبة الطمع في اتخاذها كمأوى من جديد ، لكن للأسف الغرفة التي تلوثت بالضوضاء والغبار والأتربة قد حَلّ محلها جنة لا تحمل قبيحًا بداخلها..!!

نظرت إلى هشام بابتسامة حقيقية وصرخت بأعلى صوتي : "هشام هشام هيا ياصديقي ستنتصر ستنتصر" ، فنظر هشام لي وابتسم ، فشعرت أنه اطمأن من داخله أني أتيقن من قدرته على تحقيق حلم سعى لتحقيقه .

قد انتهت المائة متر الأولى وهشام أصبح في المركز العاشر من بين سبعة عشر مشتركًا ، وهاهو الآن يبدو عليه التعب والخمول، لكنه قد اجتاز الأول والثاني ، ثم الثالث والرابع ، ثم الخامس والسادس ، ثم السابع والثامن، وأخيرًا قد اجتاز المتسابق التاسع ، وهاهو الآن في المركز العاشر ، قد اجتاز كل هؤلاء .. إذن فحقًّا كان يستحق أن أقف بجانبه من البداية . سحقًا لك أيها اللعين إن لم تعرف أحلام صديقك ، وسحقًا لك إن عرفتها ولم تقف بجانبه لتحقق إياها معه ، وسحقًا لك إن لم تكن مؤازرًا له عند السقوط الأول ، وإن لم تكن كدرجة صلدة يتكئ عليها ليصل إلى القمة الأولى ، وسحقًا لك إن قتلت حلمه رغم إرادته، وسحقًا لي إن كانت الصفة السائدة التي تبدو علي الآن هي السذاجة ؛ فلا داعي للهروب من المسئولية الآن ، قد اجتاز هشام تسعة مشتركين ، لكن قد نفذت قوته ، فيجب الآن أن أقدم له القوة التي بداخلي كهدية وسأحاول أن أجعله يرضخ لقبولها ، وسأمارس الضغط عليه مرارًا وتكرارًا حتى يقبلها .

صرخت بأعلى صوت " أنا آسف يا صديقي ، مارست الضغط عليك طويلاً كي لا تحقق أحد أحلامك .. فسحقًا لي .. عليك الآن أن تترك رسالة إلى صديقك الدنيء الذي حاول أن يقتل طموحًا قد وُلِدَ بداخلك ، أنا أعتذر لك يا صديقي ، أتمنى أن تقبل اعتذاري وتنتصر ، الآن قد حانت الفرصة لتثبت للجميع بأن الحلم قد يصير واقعًا نحن جزء منه ، لتثبت للجميع

بأنك طائر قد رأى عشه وسكن واحتمى به ، لتثبت بأنك لست مثل الجميع ؛ تنظر إلى السماء فتحملق عيناك بها فتشعر براحة ثم تذهب إلى غرفتك لتنام فأنت لست من هؤلاء ، هيا ياصديقي هيا ياهشام انطلق انطلق " .. وظللت أردد كلمات مثل هذه وهشام يستمع لي والمنافسة مازالت قائمة .

في البداية لا أظن أن أحدًا كان يستمع لي بسبب الصوت الذي كان يتضخم تدريجيًا "تشجيع الجمهور" ، لكن أعتقد أن هشام قد استطاع أن يميز صوتيَ من بين هؤلاء الذين يهتفون لأصدقائهم الذين شاركوا في المسابقة .

قد اجتاز المتسابقون ثلاثمائة متر وهشام يبدو الآن كالصاروخ الذي ينطلق بسرعة هائلة لملايين الأمتار ، لديه القوة والحافز ، يسير بسرعة تكاد لا تراها العين المجردة ؛ لأن أقصى ماتراه العين المجردة هي السرعة المحدودة .. لكن هشام يطير بسرعة لاتصدقها عين رأت ولا أذن سمعت .

طار هشام كالصاروخ يجتاز مائة متر رابعة وخامسة وسادسة، حتى اجتاز سبعمائة متر وفي هذا الحين بدا عليه التعب والخمول من جديد ، فصرخت بصوت عالٍ حتى تزداد قوته وثقته بنفسه تدريجيًا ، وبالفعل قد ازدادت حتى صعد للمركز السابع ، وظَلّ هكذا لفترة من الزمن ، لا يجتاز أحد ، ولا أحد يجتازه ، ثم بدا على وجهه الإرهاق والتعب والخمول مرة أخرى . اجتاز نبض

قلبي الدقات المحدودة فصار كالثور عندما يرى اللون الأحمر المثير، ولا شيء يستطيع أن يحببه في الاسترخاء الآن ، فما حدث الآن لم أكن أود أن أراه أبدًا ؛ حيث نظر لي هشام بعدما ظهر على وجهه الإرهاق ، فنظرت إلى عينيه ، فرأيت حدادًا في المستقبل ، ورأيت ظلامًا بلا نور ، رأيت الشمس في نهاية حياتها، ورأيت القمر قد زال منذ أمد بعيد ، رأيت السحاب قد بكى ثلجًا أسود بعدما تولدت نيرانًا فحرقته . رأيت عينيه تخبراني بأن مالكها لا يستطيع أن يواصل السباق ، فكل شيء ذي قيمة داخله قد مات ، وهو يرسل إليك التحية ويقدم إليك اعتذاره ، فهو لم يَعُدْ يستطيع أن ينفذ ماطلبته منه ، فهو الآن مازال على قيد الحياة لكن مابداخله قد غادر الحياة منذ ثوانٍ . أرسلت إلى عيني إشارة خضراء ليعبر مابداخلها إلى الرؤية ، أرسلت عيناي إشارات تعني الرفض لما استلمته في صندوق البريد واتهمت عينيه بالسذاجة فهي تتنازل عن الحلم الذي تشاركنا به ببساطة . ياللسذاجة .. أنت أيها الأحمق لا تتحدث هكذا ، فهذا كان حلمًا من البداية ، وبداية السقوط هي النجاح .. هكذا أرسلت عيناي إلى عينيه . نظرت إلى هشام وتحدثت قائلاً : تذكر دائمًا ماذا سيحدث عقب الانتصار ، ستبرهن بأنك جدير أن أقف بجانبك ، عليك أن تحاول من جديد ، فقط أفرغ طاقتك في تحقيق الهدف .. فأنت تستحق . عندما استمع هشام لكلامي

تولدت داخله إرادة فأغلق عينيه لعدة ثوانٍ ثم فتحهما وانطلق من جديد . يرمي قدمه اليمنى للأمام وتتبعها اليسرى وكأنهما في سباق وكلما تود أحدهما أن تتقدم تلاحقها الأخرى ، فلا تستطيع إحداهما أن تنتصر على الأخرى ، وأحيانًا تنظر لهما كأنهما شخصان يبدو عليهما الخصام ، وكأن بينهما عداوة فالمطاردة قائمة حتى الآن ، وإذا استطاعت إحداهما أن تلحق بالأخرى لتنال منها ، ضربتها ضربة خفيفة سريعة مثيرة للجدل ثم طاردتها الأخرى من جديد ، ومازالت المطاردة مستمرة . ظَلّ حال هشام هكذا ؛ يجري بسرعة هائلة ، ثم تقل سرعته تدريجيًا فيفقد الأمل ، ثم أشجعه فيحيا الأمل داخله ، ويعود للسباق من جديد . لم يبقَ لهشام سوى عشرين مترًا يجتازها وتنتهي المسابقة وهاهو الآن في المركز الرابع ، وأنا مازلت أشجعه حتى انتهى السباق . انتهت المنافسة بعدما اجتاز هشام المتسابق الثالث وأصبح هو في المركز الثالث

" شكرًا لك ياصديقي لأنك لم تخذلني " .



أنا الذي ......



أود أن أقدم نفسي إليكم ....

أنا الذي .....

أنا الذي أنْزِفُ دموعًا داخلي ؛ لا أحد يراها إلا من كان مثلي . أنا الذي أنظر إلى المرآة ولا أرَى شيئًا حيث المرآة متسخة . أنا الذي أنظر إلى شهيقٍ يخرج من جسدي وتتبعه نظرات احتقار تتمنى أن يُفْنى هذا الشهيق . أنا الذي أتحدث مع الجميع ولكن يتحدث معي القليل فمن أنا ؟؟

أنا الذي قد رَأَى طفلًا جميلًا يبدو عليه البراءة والصفاء والنقاء فذهبت إليه لأداعبه فنَظَرَ إلي وعيناه البريئتان بهما حقد الآن وتحمل سؤالًا أراه ساطعًا يتبعه رجاء ؛ ماذا تريد ؟ ابتعد عني ...

لا أعرف أين تختبئ الإجابة ، لا أعرف أين اختفت البراءة ، لا أعرف أين ذهب الصفاء .... ، قفز الطفل من أمامي وجَرَى بعيدًا ثم عانقه والده وقال له : لا تذهب هناك مرة أخرى وتتحدث مع هذا الرجل فيوجد الكثير من الفقراء "المتسولين"

يسرقون الأطفال ويعذبونهم ويقتلونهم ويسرقون منهم أعضاءهم فلا تتحدث مع أحد منهم مرة أخرى .

لماذا كل هذا ؟ هل لأني فقير أم حقير كما يروني ؟!

وما ذنبي أنا ؟ فأنا لم أفعل شيئًا من ذلك ولن أفعل .

أحاول أن أفهم ما هو الشيء الصحيح ؟ هل أُطْعِمُ ابني بكلامٍ معناه أن جميع الفقراء لصوص "متسولين" "شحاتين" يحملون القبح دائمًا ؟ أم أحاول أن أقنعه بأننا جميعًا بشر فنحن عباد الله .. والدنا آدم ووالدتنا حواء فنحن بشر ، نعم يوجد بيننا اختلاف حيث يوجد الفقير والثري ، والضعيف والقوي ، والجاهل والعالم ، والمجنون والعاقل ، ولكن يوجد بيننا تماثل أيضًا كالوالد الحكيم والابن الذي ينصت إلى والده فيستمع إلى حكمته وينفذها .....

فما هي إجابة السؤال ....؟؟

أين ذهب الهواء؟



ذات لحظة .. استنشقت الهواء بحذر .. فشعرت بأنه لا مأوى له داخل جسدي فتحدثت مع نفسي قائلًا : ما المانع في منعه من دخول جسدي ؟! .. وأجبت على نفسي بأنه لا يوجد حارس يحرس مكان الدخول .. فإذا بالحارس يظهر فجأة ويعلن عن نفسه بأنه لا يحمل اعتراضًا على أداء هذه المهمة بشرف ونزاهة وشفافية وتحدث قائلًا بأنه سوف يحكم على عمله الذي سوف يؤديه بإتقان رائع جميع المشاهدين بل والحكماء والعلماء منهم .. فقلت من أنت ؟ .. فقال : أنا القوة الذاتية .. أفعل ما أردت وسَتَرَى النتيجة التي تمنيت أن تراها .

قررت أن أفعل ما أريد وهو منع الهواء من دخول جسدي كي أرَى ما هي النتيجة .. أو أعرف إجابة لسؤالي .. ذهبت إلى غرفتي ثم ارتديت ملابسي وخرجت من الشقة التي أسكن بها أنا وأمي وأختي فاطمة ثم ذهبت إلى الحديقة التي كانت بجوار المنزل حيث يمتلئ هذا المكان بالهواء النقي وبدأت أخطو أولى خطوات

التجربة .. أولًا أحاول أن أشعر بالهواء عندما أسستنشقه ثم أحاول أن أعرف أين يمكث عندما يدخل جسدي دون استئذان.. فلم أجد ردًّا للسؤال فطلبت النجدة من القوة الذاتية التي تحدثت عن نفسها .. فشعرت بوجود أكثر من حارس يمنع من منع دخول الهواء إلى جسدي .. ثم شعرت بصمت تحول إلى احتياج للهواء يتصف بالعَظَمَة والفخر لذا توقفت إرادتي وأصيبت القوة الذاتية بالعطلة الرسمية واستنشقت الهواء من جديد .. تضايقت لعدم تحقيق رؤية صائبة في اعتقادي ، فحاولت مرة ثانية وبدأت أخطو أولى الخطوات من جديد وعند لحظة الاحتياج أعطيت القوة الذاتية قوة إضافية زائدة لتصل لما أريد .... فتحت عيني فرأيت عائلتي أمامي وأنا أرقد على فراشٍ داخل غرفة تبدو في مستشفى حيث كان أمامي طبيب يرتدي بالطو أبيض فسألتهم : أين ذهب الهواء ؟! ، فضحكوا جميعًا !!!

ثلاثة درجات



خرجت من المترل في ترقب وخوف .. لم أعرف مصدر قلقي ونبضات قلبي السريعة التي توحي بخوفي .. تجاهلت مشاعري وانطلقت من البيت بعدما ارتديت ملابسي .. هبطت أول درجة من درجات العمارة وكنت خائفاً مترقباً ما يحدث حولي .. تعرقلت قدمي وهي تعبر الدرجة الثانية بعدما عبرت الأولى بأمان .. استعنت بالحائط كي أتزن .. رقد ظهري على الحائط وكأنه الفراش الذي يرقد فوقه .. سكن قلبي بمنازل تؤثر عليها الزلازل دائمًا .. دخل خوفي في غرفة مظلمة يظن بداخلها أشباح فازداد خوفًا على خوفه ..ارتجفت يدي فظننت أنها ستموت حتمًا لكن ثمة بصيص أمل ضعيف خافت بداخلها جعلها تبسط أظافرها أمام الحائط وتساعدها ..

كانت قدمي ثابتة على الأرض لكن جسدي كان يتمايل ؛ يذهب إلى الأمام دون إرادة منه فأجلبه إلى الخلف بتأثير من قوتي فيذهب مرة أخرى إلى الأمام وكأن قوتي لم تلفت انتباهه وتعير اهتمامه فأشعر بأن ذلك إهدار لكرامتي ومن ثم أجمع قوتي وأجلبه مرة أخرى إلى الخلف ..ظننت أني سوف أُهلك لا محالة .. لكن

ثمة لكمة قوية من الهواء اصطدمت بجسدي فأطاحت بي جالسًا على الدرجة الثانية .. "ياااااه حدث كل هذا وأنا لم أتخطَّ الدرجة الثانية ! .. ياله من يوم صعب ودقائق مشئومة"

كنت أشعر بتلك اللحظات الجافة منذ أن وافقت صديقي هيثم على الخروج سويًّا .. فقد طلب مني أن نخرج في نزهة لكوننا لم نتقابل منذ أسبوعين .. وافقت على طلبه بتلقائية لكني لم أشعر بالاطمئنان بعد أن انتهى الحوار بيننا فور إغلاق سماعة التليفون .. قمت من مقعدي وقلت في سري "سأخرج اليوم ولن أتنازل عن اقتناعي بقراري .. حاولت العبور من الدرجة الثانية إلى الدرجة الثالثة فحدث مثلما حدث في المرة الأولى فيئست من حالي وصعدت الثلاث درجات وعدت إلى منزلي معافى سليمًا !

دقت الساعة السابعة



دَقَّت الساعة السابعة صباحًا ..

رأيناها كما نَرَى بعضنا البعض . رأيناها وأعيننا كانت مغلقة فهي لا تستطيع أن تفتح بابها كي يدخل الصباح كضيف لها .

اقتحمت والديّ غرفتي واخترق صوتها الجدران حتى هجم على أذني ودارت معركة حادة بين الطرفين حتى انتهت المعركة بانسحاب أذني بعد شكوى تَقَدَمَتْ بها إلى إخوتها فصار جسدي كاملًا هو الطرف الآخر بالمعركة ؛ طرفًا قويًّا لكنه الطرف المهزوم !

قد انتهت المعركة والغنائم هي عينان مغلقتان تحمل حاجبًا ثقيلًا يبدو كغلافٍ لكتاب ، غلاف يتميز بنقاط مجتمعة يبدو عليها علامات الشوق لبعضها البعض ، لونها أصفر محاطة ببرواز يبدو كسائل على أرض جافة تخلو من الأشجار ، كظلٍّ قوي لشخصٍ كبير يسير في النهار ، وتمضي ثوانٍ هكذا حتى تضايقت الماء بما رأت فتحدثت معي لكني لم أود أن أستجيب إليها فصعقتني بلكمة قوية في وجهي وضربت عيني بشده فارتَطَمَتْ

بها فتأذت عيناي وحاولت أن تهرب بعيدًا لكنها لم تستطع حيث
المياه قد أجبرتها على البقاء فسكنت بمكانها حتى صارت كتابًا
مفتوحًا يراه الجميع بوضوح .

صدفة



قابلت كارمن من حيث لا أدري ومن حيث لم أحتسب ..

ذهبت إليها وقلت لها "أتتذكريني أم تخلى قلبك عن العهود"..نظرت لي في دهشة .. فلم تكن تتوقع رؤيتي أبدًا .. وأنا لم أكن أتوقع رؤيتها أيضًا ..نظرت في عينيها ورأيت ما تفكر به .. أنا أستطيع أن أعرف ما تفكر به من عينيها .. عيناها كتاب مفتوح أمامي ..أقرأ كلماته وسطوره وأفكاره حيثما شئت ..أتصفح صفحاته وأدون ملاحظاتي به حيثما أردت ..عيناها تتحدث وتصمت وتصرخ وتتمتم وتبكي وتبتسم بنظراتها أمامي ..عيناها تخبراني ما تشعران به من حزن وألم وتأمراني بمواساتها ..عيناها تخبرني بفرحتها في نفس اللحظة التي تشعر به ..عيناها الحزينة التي لم أرها هكذا منذ أن كانت معي ..

نظرت في عينيها ورأيت شعور بالحسرة يتخللها والحزن الذي اقتحمها حتى بكت وخرجت قطرات الدمع من عينيها ..لم أستطع أن أبقى صامدًا ساكنًا بعدما رأيت دموعها تجري على

خدها .. جففت دموعها بيدي وخرجت من عيني دموع الفرحة بمقابلتها ..

نظرت لي وعيناها مازالت تحمل حزنًا داخلها .. تعجبت وأصبحت حائرًا لا أعرف سبب الحزن والندم .. تجاهلت عيني التي تنظر إليها بلهفة ونظرت جهة اليمين ورفعت يديها معبرة عن قدومها وقالت "أنا آتية إليكِ ياحبيبتي" نظرت جهة اليمين فرأيت بنتًا جميلة عمرها لم يتجاوز الخمس سنوات ..كانت جالسة في سيارة صغيرة الحجم .. كانت تلوح بيديها وتبتسم .. فتحت باب السيارة وخرجت منها متجهة إلى كارمن .. استلقت في حضنها وقالت بصوت رقيق "هيا يا أمي كي لا نتأخر"

استمعت إلى كلماتها ونظرت إلى كارمن فرأيت عينيها ممتلئة بالدموع ..

مدت يديها وقالت لي "سلام"

عانقت يديها بشوق متراكم منذ شهور عديدة ..

تركت يديها وقلت لها "حان الآن وقت الوداع الأخير"

شكرًا لك

ذات يوم من الأيام خرجت من منزلي ولم أكن أعرف إلى أين أنا ذاهب .. ولكن كنت على معرفة جيدة بالملل الذي كنت أشعر به وقتها ..لذا خرجت من المنزل دون أدنى تفكير .. سرت في الشوارع المظلمة والشوارع التي تحوي ضوءًا خافتًا خفيفًا .. كانت الشوارع في هذا الوقت مرعبة قليلًا رغم أن الساعة لم تتخطَّ العاشرة مساء ..لم أشعر بالخوف أو الرعب أو القلق .. كنت أشعر بالملل فقط ولم أستطع أن أمحوه أو أداويه باستنشاق الهواء البارد النقي الصافي الخالي من عوادم السيارات والأتربة والأدخنة والسخونة والجفاف ..

شعرت بالتعب والإرهاق فجلست على مقعد من المقاعد التي تسكن الرصيف ..نظرت على المقاعد الأخرى فوجدتها فارغة وكأن البشر جميعًا يشعرون بملل لكنهم اختاروا السكون في منازلهم ليشعروا بالهدوء والراحة بدلًا من خروجهم منه واستنشاقهم الهواء في الشوارع المظلمة ..

مرت نصف ساعة وأنا مازلت جالسًا على المقعد صامتًا لا أتكلم ساكنًا لا أتحرك .. حتى استمعت إلى أصوات ضحكات بريئة .. فنظرت خلفي لكني لم أجد شيئًا ..نظرت إلى جهة اليسار فرأيت شابًا وصبية ..أما الشاب فكان وسيمًا نحيفًا يرتدي نظارة إطارها يتميز باللون الأسود الجذاب ..وأما الصبية فكانت جميلة بريئة .. يبدو أنها لم تتجاوز السبعة عشر عامًا ..عندما نظرت إليهما شعرت بالراحة وكأن وجوهيهما الصافيين وإحساس كلاً منهما تجاه الآخر وتفكيرهما النقي وابتسامتهما البريئة والحب الحقيقي الذي يحمله قلب كل منهما للآخر قد جعلني أشعر بالهدوء ..

يده تعانق يدها وكأن كلًا منهما قد عاهدت الأخرى على أن تبقى معها دائمًا ولا تهاجرها أبدًا ..

خافا قليلًا لأني نظرت إليهما ولم أتجاهلهما منذ أن وقعت عيناي على رؤيتهما ..ابتعدا قليلًا ثم جلسا على المقعد الذي يبعد عني حوالي سبعة أمتار ..

تحدثا مع بعضهما وبدا كل منهما لي كعصفور يغرد ويستمع إليه الآخر ..

ابتسمت لهما لكن لم يرني أحد منهما .. ورغم ذلك فإن الملل الذي كنت أشعر به لم يعد يحاوطني ويحاصرني .. بل تجاهلني تمامًا ..قمت من المقعد الذي كنت أتكئ عليه وابتعدت عنهما وخطوت بضع خطوات متجهًا إلى منزلي..

سمعت صرخة أنثوية من الخلف .. نظرت من خلفي .. رأيت سيارة ضخمة وبجوارها ثلاثة شباب أقوياء مفتولي العضلات يودون أن يخطفوا الصبية والشاب الذي كان يجلس بجوارها يدافع عنها .. لكن جسمه ضئيل الحجم ضعيف القوة قليل التأثير ..ذهبت إليهم كي أدافع عن هذا الشاب الضعيف وأمنعهم من اختطاف البنت البريئة الصغيرة .. اصطدمت بأحد الثلاثة العمالقة وشعرت بأن ظهري قد انكسر .. وقعت على الأرض ويدي تسند ظهري لكونه لا يستطيع أن يحيا وحده الآن ..ضربني أحد الثلاثة العمالقة عندما وقعت على الأرض لا حول لي ولا قوة .. فصرخت بصوت عالٍ لعل أحدًا يأتي لمساعدتي في نجدة البنت البريئة والشاب الضعيف ..لم أستطع أن أعرف بقية الحدث ..عيني كانت تغلق حاجبها وتفتحه عدة مرات في الثانية الواحدة فهي لاتقوى على فتحه لكني أؤثر عليها كي أستطيع أن أرى ماذا يحدث ..آخر ما رأيت أن أناسًا كثيرين تجمعوا حول الشاب الضعيف وأبعدوا الصبية عن الثلاثة العمالقة وبدأت كل جهة في الدفاع عن نفسها والهجوم على الجهة الأخرى ..

شعرت أني قد فارقت الحياة منذ وقوعي على الأرض لا أمتلك أدنى قوة ..تمنيت أن أفارق الحياة بعدما ضربوني أكثر فأكثر ..استعدت ثقتي بنفسي وتمنيت أن أبقى حيًّا عندما رأيت أبطالًا يدافعون عن المظلومين ..مرت أيام وأنا فاقد الوعي لا

أشعر بالتغييرات الزمانية والمكانية حولي ..وأخيرًا وبعد مرور سبعة عشر يومًا فتحت عيني لأرى الشاب بخير وبجواره صديقته تبتسم لي وتقول "شكرًا لك"

ذات لحظة

حينما تجد نفسك بين الآه والآه فتصرخ "آآآآآآآآآآآه"

تصمت .. تتحدث مع الحوائط ظنًّا منك أنها تسمع حديثك وسوف تحاورك ! .. تطرق الخشب الذي صُنِعَ منه مكتبك ظنًّا منك أنك تُلقي عليه التحية ! تنزف دمًا من رأسك أصبح مسكنه الأرض بعدما أهملته ! .. تسقط على الأرض فارغاً من أدنى قوة تستعين بها كي تبقى متوازنًا قائمًا على الأرض كالحائط الذي يحمل سقفًا من فوقه .. وينتهي بك الحال إلى الحزن والندم على مافعلت ..

إذن ماهو سبب الآه ؟! .. ولماذا أصبحت محاصرًا بين الآه والآه ؟!

الإجابة سوف ألقيها عليكم بصراحة كاملة وبوضوح مباشر وبتلقائية بسيطة

"آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه"

قبل أن أخبركم بهذه الإجابة .. تأوه قلبي بعدما صار ذليلًا .. وتأوه عقلي بعدما صار عبدًا وهو من باع نفسه دون مقابل وكأنه وَقَّع على وثيقة ووافق على شروطها ولا فائدة تعود عليه من خلالها .. بل نتيجة توقيعه على هذه الوثيقة أن صار عبدًا باختياره وليس رغمًا عنه ..

بعد تأوه عقلي وقلبي..تأوهت أنا من خلال فمي "آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه"

لكن يبقى السؤال حيًّا ومازالت إجابته لم تُولد ..

وحان الآن وقت ولادتها ..

"عفوًا .. أنا قتلت أبي وأمي .. وأصبحت مسؤلًا عن توفير حياة كريمة طيبة هادئة لإخوتي"

وإذا كان الفضول هو قرين لأحدٍ منكم .. وهذا الشخص "الفضولي" سألني "وكيف هذا؟!" .. وقد قال ذلك في تعجب والدهشة تملأ عينيه ..

سأجيب على سؤاله قائلًا : "في يوم الثلاثاء من الأسبوع الماضي طلبت من والدي أن أسوق سيارتنا قائلًا له "انا اتعلمت السواقة كويس .. عاوز اسوق العربية النهاردة واحنا مسافرين" .. فقال لي والدي "لا يامحمد .. مش هينفع .. السكة طويلة والعربيات بتمشي زي المجانين" .. لم أصمت ولم أتراجع عن

موقفي وكررت طلبي يالحاح "يابابا متخافش .. وبعدين لازم تثق فيا شوية .. ولو لقتني مش عارف اسوق شد فرامل اليد ووقف العربية ويبقى الموضوع انتهى "

بعد مجادلة استمرت نصف ساعة تقريبًا اقتنع والدي بكلامي ووافق على قيادتي للسيارة هذه المرة "وياليته ما وافق" .. خرجنا من المترل في هدوء .. ركبنا السيارة وبدأت الرحلة .. "رحلة قيادة العائلة وأنا القائد بكل فخر واعتزاز .. "

والدي كان حريصًا على أن أسوق السيارة بهدوء كي نسير بسرعة متوسطة تجعله يشعر بالهدوء والراحة والأمان والاطمئنان..

سار بجواري بعض السيارات بطريقة سريعة ولافتة للانتباه ورغم خطورة ما يفعله قائدو هذه السيارات لكن أسلوبهم في تجاوز السيارات خطف عيني لرؤيتهم وجذبني كي أفعل مثلهم .. فكرت في الطريقة التي أستطيع من خلالها أن أقنع والدي كي يمنحني فرصة التجربة ..قلت في سري أنه لن يرضخ لطلبي قبل أن يتيقن بأني على معرفة قوية بأساليب هذه التجربة وعلى استعداد كامل للخوض فيها ..

شاهدت أكثر من سيارة وهي تتخطى سيارات أخرى .. جذبتني سيارة منهم .. حاولت أن أدقق نظري وأحملق بعيني في الطريقة الروعة التي تتجاوز بها هذه السيارة المرنة سيارات أخرى

.. جمعت تركيزي في رؤيتها فقط .. بعدما تخطت سيارتنا انطلقت لتتخطى سيارة أخرى كانت تسير أمامي .. اتجهت جهة اليمين قليلًا وزادت سرعتها فجائيًّا وانطلقت كالصاروخ في مسار مستقيم .. كانت تبتعد عن السيارة التي بجوارها وتريد أن تتخطاها أقل من عشرة سنتيمترات .. فلو مالت جهة اليمين قليلًا سوف تصطدم بالسيارة التي بجوارها على الفور ..

تبقت مسافة قليلة جدا على تخطي السيارة بكاملها .. انحجبت الرؤية عني في تلك اللحظات ولم أستطع أن أرى المشهد الأخير من لحظات صعبة يعيشها قائد هذه السيارة .. مددت رأسي إلى اليمين ورفعتها إلى الأعلى قليلًا كي أستطيع أن أرى السيارة مجددًا ..

وفجأة !!

سمعت صوت والدي "حاسب حاسب يا محمد خد بالك"

نظرت جهة الأمام فرأيت سيارة تقف على جانب الطريق يبدو أنها معطلة .. كبحت الفرامل بقوة .. مالت السيارة جهة اليمين ودارت نصف دورة .. اصطدمت سيارة تأتي من الخلف بسيارتنا .. هربت من الواقع لعدم استطاعتي على رؤياه .. رحلت عن الدنيا في غيبوبة طالت شهرًا كاملًا .. وها أنا الآن أرقد على فراشي في المستشفى وبجواري أخي الوحيد .. أخبرني منذ دقائق بالحقيقة التي صارت واقعًا مؤلمًا سنحيا به بقية حياتنا..

نام بجواري على فراشي ودونت أنا ما حدث من خلال تلك الكلمات لعلي أتعظ بعد ذلك ..

وأخيرًا .. أرسل سلامي لوالداي على ورقة ستطل ذكرى منحوتة في عقلي وسوف يراها أبنائي وبناتي إن رزقني الله إياهم فيما بعد .. اللهم ارحمهما "

من المذنب ؟!!



ها أنا الآن قد تأخرت عن موعد العمل .. منذ دقائق خرجت من المترل بطريقة سريعة ولافتة للانتباه .. ركبت السيارة وانطلقت مسرعًا .. كنت أسير بطريقة خطيرة كالثمل الذي شرب الكثير من الخمر والكحولات وأصبح لا يدري شيئًا بالواقع ، ركب سيارته و انطلق بها يتأرجح يمينًا ويسارًا لايدري إن كان في غرفته أو في الشارع يعبر الطريق أو في سيارته وهو من يقودها ! فهو لايدري بشيء سوى شكل يراه أمامه يبدو كالدائرة المصنوعة من النحاس أو الألمونيوم أو الخشب أو الحديد فهو لايعلم شيئًا سوى أنه شكل دائري وهو يضع يده عليه ويحرك يديه تارة جهة اليمين وتارة جهة اليسار ويضحك دون سبب .

كنت أسير بسرعة كبيرة كالطائر الذي يحلق في السماء بسرعة كبيرة إذا قورنت بسرعة من يسير على الأرض .

انطلقت بسيارتي وكأني لم أرها من قبل .. أنظر إليها نظرة طفل مسرور بلعبته القديمة التي وجدها منذ قليل بعد أن فقدها لشهور .

كنت كالرجل الذي صعد على اليمامة وظل قائمًا عليها لفرحته الغالية ولعدم قدرته على الهبوط من فوقها حيث يستمتع بهذا الموقف .

بينما أنا أعبر الشوارع جاءت بنت جميلة تبدو كالملاك ؛ تبدو كأنها في سن الخامسة من عمرها ، ترتدي قبعة سوداء على رأسها . تبدو عيناها الزرقاوان أجمل من صفاء السماء . ويبدو اللون الأبيض عليها كنقاء القلب الذي تحمله بداخلها .

بدون إرادة .. بدون وعي .. بدون تحكم في ذاتي .. اصطدمت سيارتي بهذه الشمس المضيئة التي لم يتعدَّ عمرها خمس سنوات ....

أوقفت السيارة وخرجت منها لأنظر ماذا حدث للبنت البريئة ؟ أكاد لا أعرف إن كانت على قيد الحياة أم فارقت الحياة والسبب مجهول !!

هذا ما حدث بالتفصيل لكن أنا لست المذنب !

" نظر لي الضابط بدهشة "

حيث كنت في قسم الشرطة أقص ماحدث على الضابط الذي أرى في عينيه الدهشة والتعجب الآن .

عندما رأيت في عينيه الدهشة بدأت في سرد ما حدث لي .. لكن بتفاصيل أعمق وأدق ....

- سأقص عليك ماحدث في المترل ؛ في ليلة أمس قد نمت متأخرًا لأني كنت أشاهد فيلمًا على التلفاز ، في البداية لم أعره اهتمامي لكن بعد ذلك صَعَدْتُ أولى درجات الإثارة ثم الثانية ثم الثالثة حتى انجذبت إليه وظللت أشاهده رغم الإعلانات القبيحة التي كانت تتكرر مرارًا وتكرارًا حتى حفظتها وأستطيع الآن أن ألقيها عليك !

ظللت هكذا حتى الساعة الرابعة صباحًا ، وأثناء وقفة إعلانية اقتحم النوم جسدي الذي أصبح فريسة سهلة وضعيفة لمثله . فنمت دون إرادة ، وعندما استيقظت في الساعة التاسعة صباحًا خرجت من المترل بسرعة وعندما كنت في السيارة كنت أفكر ماذا سوف يحدث للقاتل الذي قتل أحمد صديق أخته حيث في هذه الفقرة من الفيلم كنت نائمًا ، ثم حَدَثَ ما حدث لكن أنا لست مذنبًا !

الضابط : إذن فمن المذنب ؟!!!



لا أعرف ما أريد!!



سألتني أمي : لماذا تبكي يا حمزة ؟!

فأجبتها قائلًا : ذات يوم اشتريت بالونة جميلة ، لم أكن أحبها لكني رأيت أصدقائي قد اشتروا مثلها فقررت أن أشتريها حتى لا يصبحوا أفضل مني ، ثم ذهبت إليهم ، فلم أجد منهم سوى أحمد ونبيل ، فأخبرتهم بما فعلت وبدأنا اللعبة ؛ حيث كل منا يترك بالونته ويجري وراءها ، صديقي أحمد كان يستطيع أن يتركها في المكان الذي يود أن يراها فيه ويمسك بها حيثما شاء ، ويتركها تذهب بعيدًا حيثما شاء فكان دائمًا سعيدًا وكنا نراه دائمًا كذلك .

أما نبيل فقد كان كالأعمى ؛ حيث يذهب بها إلى صخرة كبيرة ويمشي من فوقها ولا يدري شيئًا فقد كانت هذه الصخرة تعوقه فيقع على الأرض رُغم إرادته فتتفرقع البالونة ثم يذهب ليشتري أخرى مثلها ، ويذهب هذه المرة إلى هناك عند بركة الماء فهي تبعد عن الحديقة التي نلعب بجوارها مائة متر تقريبًا ، ثم يمسك بالبالونة وينظر لها حيث تطير إلى الأعلى بعدما أطلق

سراحها فتراقبها عيناه ولم يلتفت أن طاقته التي بداخله لابد أن تتجزأ على جميع حواسه لا عينيه فقط ، انطلق خطوة تتلوها أخرى وعيناه تنظر إلى الأعلى فقط فوقع في بركة الماء دون أن يشعر فاختل توازنه واعتنق البالونة بقوة فتفرقعت .. ، ثم يذهب ليشتري أخرى مثلها ويبقى معنا هذه المرة وينظر إلى أحمد ؛يحاول أن يفعل مثلما يفعل أحمد بالضبط ، يحاول مرارًا وتكرارًا حتى يعتاد على مايفعله أحمد ويفعل مثلما يشاء بالبالونة ليكون سعيدًا مثله ، لكن أثناء محاولته تفرقعت البالونة للأسف فحزن نبيل وتضايق من ذلك وجلس وحده لعدة دقائق ثم قام من جديد يحاول مرة أخرى ..

فقالت لي أمي : وما الحزن في هذه الذكرى ؟!

فقلت لها : الآن وبعد مرور سنوات عديدة تفوق صديقي أحمد في حياته الشخصية وحقق أحلامه واحدة تلو الأخرى ، أما نبيل فيخطو خطوة تتبعها الأخرى وأحيانًا ما يجد نفسه مخطئًا فيحاول أن يصلح هذا الخطأ ، أما أنا ففي هذا اليوم كنت أترك البالونة تذهب في أي مكان ولا أحاول أن أتمكن من السيطرة عليها وأجري خلفها فقط ... وها أنا الآن لا أعرف ما أريد ؟!!!

لا تنحنِ



سار رجل في الغابة فرأى أسدًا قويًا يلاحق غزالة ضعيفة لا حول لها ولا قوة كي تدافع عن نفسها .. جسدها ضئيل الحجم قليل القوة ضعيف التحمل بمقارنته مع جسد هذا الأسد العملاق .. ظننتها تبكي لكن ياليت بكاءها كالعصا للغارق أو الطعام للجائع أو الحنين لمتبلد المشاعر .. أشعر بما يدور بداخلها .. دموع تتساقط من عينيها .. فكر مشتت يدور في عقلها .. صرخات تعبر عن الحزن والغضب بداخلها .. تفكر في إجابة للسؤال "هل تستسلم لهذا الأسد القوي ؟! " .. ترفض الإجابة عليه مؤقتًا .. تنظر خلفها فتكتشف أن الأسد كاد أن يلحقها .. تقول في داخلها "حان الوقت لانطلاق قوتي الكامنة داخلي " .. تنطلق بأقصى سرعة لها .. تجري هنا وهناك كالصاروخ المنطلق حيث لا أحد يستطيع أن ينافسه حينئذٍ ..

رآها تتشبث بالحياة بقدر استطاعتها بل بقدر ما يفوق استطاعتها..جعلت الأسد يبذل الجهد الوفير ودون نتيجة مربحة له .

بدا إرهاق الأسد وظل كما يبدو لدقائق .. يحاول ملاحقتها فترداد سرعته نوعًا ما .. أما هي فلا تستسلم أبدًا .. تجري

بأقصى سرعة وأحيانًا تبدو لي كالطائر الذي يطير في السماء بسبب سرعتها البالغة أقصاها ..

هو قوي ويريد أن ينقض عليها لكنها ترفض ما يريد أن يفعله بقوة .. تتمسك بالحياة وترفض الموت وتبتعد عنه ميلًا بعد ميل حتى هبطت سرعة الأسد تدريجيًّا إلى أن انتهى به الحال للوقوف..

أشعر الآن بخجله الشديد واحتقاره العظيم لنفسه أمام نفسه .. وأشعر بثقة الغزالة في نفسها لكونها قادرة على أن تفعل أي شيء مهما كان .. وما عليها فقط أن تثق في نفسها بأنها على قدرة بأن تسابق الأسد وغيره من الحيوانات التي تود أن تلاحقها وتهجم عليها وتقتلها ومن ثم تأكل لحمها كي تعيش ....

هاهي الغزالة التي كان يظنها البعض ضعيفة .. تقف في عظمة .. وترفع رأسها إلى الأعلى وتسير في غرور ملحوظ بعدما استطاعت أن تفعل ما تريده .

لحظات



انطفأت المصابيح .. انقطعت الأنوار .. حَلَّ الظلام .. شعر بالملل .. تضايق قليلًا .. تأفف وتغيرت ملامح وجهه إلى الأسوأ .. اسود وجهه تدريجيًا .. خرج من الغرفة وهو لايرى شيئًا .. يتحسس بيديه ما يسكن بجانبه وما يقع أمامه حتى لا يصطدم بشيء يعوقه عن السير .. وصل إلى الشباك الكبير في الصالة .. ثمة نور بسيط يأتي من خلاله .. نزع ملابسه على الفور وارتدى ملابس أخرى أكثر نظافة وأناقة .. فتح باب الشقة وخرج منها وحيدًا ..

تجول في الشارع لساعات وساعات كطفل لا يعرف أين يسكن ومن ثم يعود إلى منزله .. يبدو على وجهه الذهول واللامبالاة .. لايتحدث مع أحد ولا ينظر إلى أحد .. حملته قدماه إلى الكورنيش .. رأت عيناه النيل الساكن يحاصره ظلام الليل الجذاب .. اتجه إليه دون تردد .. جلس أمامه ونظر إليه في صمت ..

صمت أمامه دقيقة كاملة وكأنها دقيقة حداد على شيء ما يدور في رأسه .. بكى فاشتد الموج غضبًا .. جفف دموعه بيديه ثم غسلها في النيل .. مسح رأسه بماء النيل .. مضى وقت ثورانه وبدا في عينيه السكون ..

اعتبر النيل صديقًا وقال له في صوتٍ منخفض :

"أيهما أجمل من بنتٍ

تحلو بثيابٍ قد رَقَّ وذاب من الخلل

فيراها شابٌ مكسورٌ

مكسور الحلم والأملِ

قد كان قويًا وشجاعًا

وصبورًا يحلو بالصبرِ

يعبر مسافاتٍ ويهاجر

دون الإحساس بالألمِ

ينظر لسحابٍ من فوقه

فيزيده صبرًا داخله

ويجدد داخله الأملِ

يكتب ويسافر بكلامه

عبر أوراقٍ تملأها

كلمات تحلو بالأملِ

لكن اليأس قد دَقَّ

الباب عليه ولا رَدٌّ

أتمنى إجابة بالنفي

يصمت يتذكر آلامه

فآلام اليأس قد تقضي

على إنسان يتحلى

صبرًا عجوزًا في العمرِ

فأصبح ضعيفًا في الجسدِ

...

قد قاوم اليأس بشدة

لكن اليأس قد انتصرِ

صارت غرائزه الأقوى

والجسد تلاصق في الجسدِ

جسد الأنثى العارية

والشاب العاري من الأملِ

فأيهما أجمل من بنتٍ

تحلو بثيابٍ قد رَقَّ وذاب من الخللِ

وبنت تحلو بخمارٍ

قد غطى الوجه والجسدِ

وبدا الحياء لمن نَظَرَ

ولم يكتفِ بالنظرِ

لكن الشاب قد ذَهَبَ

للبنت العارية الجسدِ

فخسر الدنيا ومافيها

والآن مصاب بالذعرِ

بعدما انتهى من إلقائه لهذه الكلمات أصبحت عيناه مليئة بالدموع فقال وهو يجففها بيديه : "أنا الشاب المكسور والقوي الشجاع .. لكني مصاب بالذعر الآن ..ياليتني لم ألقها .. قالت لي أمي "ياولدي .. ابتعد عنها .. إنها وردة قد ذَبُلَتْ لكنها تتجمل أمام عينيك فاحترس منها ياولدي "وقال لي أبي "ياولدي .. أنت العصا التي أتكئ عليها وقت ضعفي .. وها أنا الآن أمامك ضعيفًا وأحتاج إليك يا ولدي"

وأنا ابنهما .. تركتهما وذهبت إليها فتركتني .. فعدت إليهما فوجدهما قد تركاني !

لم أرحمهما فذهبا لمن هو أرحم مني ..

امنحني صبرًا يا أيها النيل الصامت على البلاء من حولك ..

صرت وحيدًا ولا أقوى على نسيانهما .. لكني أتذكرهما دائمًا وأقول "اللهم ارحمهما"



كلماتي

ولتكن الخاتمة بعض الجمل التي تحمل أفكارًا ومفردات متنوعة:-

- البشر ماهم إلا حروف لكلمة تسمى " حياة " .

- قل .. ثم أوجد من وجود عدم .. ثم من عدم صحراء .. ثم انزف من عينيك دموعًا وازرع بها الصحراء .. ثم انظر إلى السماء وهنيئًا لك بها .

- أنا الذي أحيا ويحيا بكلماتي فؤادي .

- الواجب هو الحب دون حاجز .

- شُرَيِّع القلب هو الحب .

- دراما الحب روتين تافه .

- عندما تصمت وترى للصمت عنوانًا .. فأنت تتكلم !

- لو استطعت البكاء لفعلت رغم كبريائي .

– بدايتها مألوفة .. ونهايتها غير مرغوب فيها !

– أحيانًا يفشل اليأس في وصف الواقع .

– لماذا تأتي النهاية عقب كل بداية ؟!

– مادامت النهاية أمرًا محتومًا .. إذن فلماذا البداية ؟!

– يامن اشتريت الورد أعطني وردة كي أحقد عليك من خلالها !

– اصنع لنفسك حيِّزًا ضيقًا تتذكر من خلاله أحلامك .

– إن أحببت نفسك فقط تكن أنانيًّا .. وإن أحببت الآخرين فقط تكن مجنونًا !

– إذا نظرت إلى نفسك فلا تنظر كثيرًا كي لا تيئس .

– إذا أردت أن تقتل نفسك قتلًا مؤلمًا .. فاقتلها بفراق الحب .

– سأرحل إلى مدينة الظلام .. فهناك لا أستطيع أن أنظر إلى نفسي .

– دون إبداء أسباب أبكي .. وبحضور جميع الأسباب أضحك !

– أحيانًا أرقد فوق فراش الموت ثم أنحني .

– أطمع في حياتي غدًا ليأتي غد فأطمع في رؤية بعد الغد..!!

– أيئس من حياتي دائمًا

ولا أشعر بالرضا أبدًا

فالأمل الزائف .. عنواني

والحب الضائع .. هو صديقي

واكتئاب اللحظة .. هذا حالي

فجميع من حولي تأثير !

– عفوًا يا من أحببتك .. فلا أملك حبًّا يكفي حبك ..!!

– ألمي لا يؤلم أحدًا سواي .. فلماذا أبوح به لشخص آخر؟؟!!

– اترك نفسك في غرفة مظلمة لساعات .. وفكر فيما تريد .. ثم اذهب إلى الغرفة المضيئة التي بجوارها .. وابنِ درجات ما فكرت به .. ثم اخرج من الشقة التي تحوي الغرفتين واصعد السلم الذي بينت درجاته !

نظرات الأنثى لعاشقها تحرقني .. تقتلني حرقًا .. إن لم أكن أنا عاشقها .

– لا أنظر لفتاة كانت من فتيات تلهث جوعًا .. ففتاتي لا تلهث أبدًا !

– لا أنزعج بكونكِ أنثى .. بل أنزعج من أنوثتكِ الطاغية التي كادت أن تقتل "رجولتي" !

– أرى بصيصًا من الأمل .. لكن يتخلله أفدنة من الظلام !

– قد لا يخطئ قلبي أبدًا .. لكنه أخطأ عندما اختارك كي تدواي حزنه !

– طب وليه لما أحلم حلم واحد الاقي ١٠٠ كابوس بيصدني .. """"لاتيئس""""

– كلماتي لم تخرج من فمي .. فهي حبيسة تداوي آلامها !

– لن أرقد داخل مقبرة حفرت الأرض كي أجلب صديقي ليسكن فيها !

– وُلِدَ الحنين في ظلام الليل وقت رؤية القمر .. وصار طفلًا عند الضحى .. وأصبح شابًا في رونق شبابه وقت شروق الشمس .. وعندما دقت ساعة الحائط معلنة عن قدوم أولى ساعات الظهيرة أصبح الحنين عجوزًا مريضًا في أشد أوقات الضعف وانتهى به الحال معلنًا عن فراقه للحياة .. فمات الحنين ونمت أنا !

– أتمنى أن تصمت حين تراني .. فالصمت قد يُصبح الحل المفقود ...!!!

– مابين صدق وكذب .. جمال وقُبح .. هدوء وضوضاء.. قمة وقاع ..حب وكراهية ..صمت وثرثرة .. أبيض وأسود.. ظهرت الحيادية ..

– الماضي هو أغنية رقيقة نود أن نستمع إليها عندما نشعر بالحزن أو الملل أو الوحدة .. والحاضر هو مثل تلك الأغنية لكنها بلحن مختلف ..

– الضعفاء غالبًا لا ينتقدون أنفسهم ولكن ينقدون الآخرين.. والأضعف منهم يقابلون هذا النقد بعدم تقبله والتوجه به لآخرين ..

– ومابين الشعور بالحنين والإحساس بالكراهية يولد الحب..

– وجعي لا يؤلم أحدًا غيري .. فلماذا أتحدث به ؟!

– الواقع سراب بعد حين .. والسراب واقع في الخيال .

– أحيانًا أتأمل في أنوثة بعضهن فأراها ذكورة والعكس صحيح ..

الفهـــرس

